المقتطف

الجزء السادس من السنة الثامنة عشرة

١ مارس (اذار) سنة ١٨٩٤ الموافق ٢٣ شعبان سنة ١٣١١

بلاد يابان وحكومتها

ما من شرقيٍّ انعم نظرهُ في تاريخ المشرق ورأى ما آلت اليهِ حال ممالكهِ بعد اتصال الاوربيين بها او جال في ممالك اوربا ورأَى اركان عمرانها وانبساط ظل الراحة والرفاهة في ارجائها الاَّ تمنى ان ينهض الشرقيون كلهم الى مجاراة الاوربيين في فضائل عمرانهم ومسابقتهم الى كل ما يُحْمَد منهُ ليعود اليهم سالف مجدهم ويجاروا امم المغرب في نهضتهم الحديثة . وقد كتب الادباء في هذا الموضوع وحث الفضلاء على هذه المجاراة في مصر والشام والعراق وسائر ايالات الدولة العليَّة وبلاد فارس وممالك الهند منذ خمسين عاماً ولم يكفُّوا عن الحث والترغيب لكن لم يقترن القول بالعمل في مملكة من هذهِ الممالك كما اقترن في بلاد يابان فانها كانت منذ اربعين عاماً موصدة الابواب دون العمران الاوربي ودون كل اجنبي بل دون اهاليها اذا خرجوا منها ثم ارادوا العودة اليها حتى اذا عبثت الرياح بسفينة من سفنها وكسرتها في بلاد اخرى تعذَّر على ملاحيها دخول بلادهم ثانيةً (١) . لكنَّ هذه البلاد الشرقيَّة المتوغّلة في المشرق الاقصى التي لم تلتفت الى اقتباس شيء من اساليب العمران الحديث الا منذ عشرين عاماً صارت الآن داراً لحكومة دستوريَّة منتظمة (٢) ونشرت التعليم والتهذيب في كل انحائها وجعلتهُ الزامياً فبلغ عدد مدارسها الابتدائيَّة اكثر من اربعة وثلاثين الف مدرسة وعدد تلامذتها اكثر من

---

(١) ذكر ذلك الاستاذ دكسن في النسخة الجديدة من انسكلوبيذيا تشمبرس في الكلام على يابان

(٢) انظر مقالتي كونتة جرزي في مجلة القرن التاسع عشر في شهري سبتمبر واكتوبر سنة ١٨٩٣

ثلاثة ملايين تلميذ (١) وشرعت في انشاء مكتبة (كتبخانة) عموميَّة سنة ١٨٧٢ فصار فيها الآن نحو مئة واربعين الف مجلد ودخلها من القراء سنة ١٨٩١ نحو ستين الفًا (٢)

وتشتمل بلاد يابان على اربع جزر كبيرة ونحو اربعة آلاف من الجزائر الصغيرة ومساحتها معًا ١٤٨ الف ميل مربع وكان عدد سكانها سنة ١٨٩١ واحدًا و[illegible]ن مليونًا و٣٢٢ الفًا من النفوس (٣) واسم ملكها المالك فيها الآن متسوهيتو ويُطلَق عليه [illegible]ب الميكادو ويلقَّب باللغات الافرنجيَّة امبراطورًا وهو من عائلة يابانيَّة قديمة قيل انها تسلَّطت على بلاد يابان منذ ٢٥٥٠ سنة اي قبل التاريخ المسيحي بستمئة وستين سنة . وقد ولد سنة ١٨٥٢ ورقي الى عرش المْلك سنة ١٨٦٧ واستتبَّ لهُ على حداثة سنهِ ان ينقل بلادهُ من الظلمات الى النور ويرقى بها من حضيض التأخر الى اوج التقدُّم كما سيجيء

وفي اواخر القرن الثاني عشر للميلاد ضعف شأن ملوك يابان وعظم شأن احد القواد فقبض على زمام المْلك وتوالت الحروب الاهليَّة بين خلفاء هذا القائد والملوك الاصليين مدة اربع مئة سنة واخيرًا استتبَّ الامر لقائد اسمهُ اياسو سنة ١٦٠٣ للميلاد فجعل مدينة يدو عاصمة ملكهِ وحكم خلفاؤُهُ فيها الى سنة ١٨٦٨ فصارت من اكبر العواصم ولكن هؤُلاء الملوك او القواد (ويلقب كل واحد منهم باسم شوغن) لم يخلعوا الملوك الاصليين ولا نبذوا طاعتهم بحسب الظاهر ولا نفوا سلطتهم الدينيَّة فبقوا ملوكًا بالاسم كما بقي الخلفاء العباسيون في آخر امرهم

ودخل البرتغاليون بلاد يابان سنة ١٥٤٣ للاتجار (٤) ونشروا فيها الديانة المسيحيَّة (٥)

---

(١) ذكر ذلك هزل في كتابهِ لسنة ١٨٩٤

(٢) كتاب هزل لسنة ١٨٩٢ في الكلام على مكتبة يابان

(٣) وعددهم بحسب احصاء حكومة يابان الرسمي ٤١٢١٣٠٠٥ وهم ٢٠٩٢٣٣٦٧ ذكرًا و٢٠٢٨٩٦٣٨ انثى

(٤) ويظهر لنا ان تجار العرب وصلوا الى جزائر يابان ايضًا وسموها جزائر الرانج بدليل ما ذكرهُ ابو الفدا نقلاً عن ابن سعيد قال ((قال ابن سعيد جزائر الرانج مشهورة في السن التجار والمسافرين واعظمها جزيرة سريرة وطولها من الشمال الى الجنوب اربع مئة ميل وعرضها من كل طرف من الجنوب والشمال نحو مئة وستين ميلاً ومدينتها سريرة في وسطها يدخل اليها جون من البحر وهي على نهر وطولها قح ل وعرضها ح م)) اه . وهذا الوصف ينطبق على مدينة اوساكا فرضة مدينة كيوتو العاصمة القديمة لانها على جون كبير وطولها ١٣٥ درجة و٢٥ دقيقة شرقي غرينتج . ومعلوم ان الاقدمين كانوا يحسبون الطول من نهاية العمارة الغربية فيكون الطول الذي ذكرهُ ابن سعيد . وهو قح ل اي ١٣٨ درجة قريبًا من ذلك اما العرض وهو ح م اي ٤٨ درجة ففيهِ خطا واضح لانهُ لا توجد فرضة بحرية في هذا العرض الاَّ في شرقي سيبيريا

(٥) قال الكتاب اليابانيون انهُ تنصر منهم حينئذ نحو مليونين من النفوس

فأوجس اليابانيون منهم خيفة وطردوهم هم وكل الاجانب من بلادهم سنة ١٦٣٨ وابطلوا الدين المسيحي منها ونكلوا باتباعهِ تنكيلاً حتى لم يكد يبقى لهُ اثر (١) ومن ثم جعلت يابان تمنع دخول الاجانب منعًا تامًّا وظلت على هذه الحال الى سنة ١٨٥٣ حين جاءها الكومندور بري الاميركي باسطولهِ واضطرَّها الى عقد معاهدة تجاريَّة مع الولايات المتحدة الاميركيَّة واقتفت دول اوربا اثر الولايات المتحدة وبعثت بسفرائها الى مدينة يدو عاصمة الشوغن

وكان كثيرون من اليابانيين ناقمين على الشوغن لانهُ كان يتجسس كل امورهم ويرتهن اولادهم ليضطرَّهم الى الطاعة وزادت نقمتهم عليهِ لانهُ اباح دخول الاجانب الى بلادهم فنشبت الحرب بينهُ وبين انصار الميكادو (اي الامبراطور) سنة ١٨٦٧ فدارت الدائرة عليهِ وعقِد النصر للامبراطور في السنة التالية ودانت لهُ البلاد كلها. وكان انصارهُ عازمين على طرد الاجانب من بلادهم واطّراح كل وسائل العمران الاوربي والعود بالبلاد الى حالتها الاولى لكن لما استتبَّ لهم النصر عدلوا عن هذه الخطة واطَّرحوا نير التقاليد القديمة وفتحوا ابوابهم للعمران الاوربي دفعةً واحدة وخطوا في ذلك الخطى الطوال وجُعلت مدينة يدو عاصمة المملكة كلها لكنها سميت توكيو اي العاصمة الشرقيَّة وعاصمة الامبراطور الاولى وهي مدينة كيوتو سميت سايكاي اي العاصمة الغربيَّة

وكان حكم الامبراطور استبداديًا محضًا ولبث كذلك الى سنة ١٨٨٩ وحينئذٍ ابدلهُ بالحكم الدستوري وانشأ لحكومتهِ مجلس اعيان ومجلس نواب. والتأم هذان المجلسان اول مرة سنة ١٨٩١ وفي مجلس الاعيان نحو ثلثمئة عضو وهو يشمل كل الذكور من العائلة المالكة اذا كان سنهم اكثر من عشرين سنة وكل الحائزين على لقب برنس او مركيز اذا كان سنهم اكثر من ٢٥ سنة وكل الذين يختارهم الميكادو للمراتب العالية بناءً على شهرتهم العلميَّة وكل من ينتخب من الحائزين على لقب كونت او فسكونت او بارون وبعض النواب الذين ينتخبهم اصحاب الاملاك الكثيرة

وهذه الرتب بين برنس ومركيز وكونت الخ حديثة في يابان احدثها الامبراطور سنة ١٨٨٤ وقلَّد بها اناسًا من الرؤساء السابقين ومن الرجال الذين اشتهروا سنة ١٨٦٨ وهي خمس درجات درجة البرنس او الدوك وقد اعطيت لاحد عشر شخصًا ودرجة المركيز واعطيت لثمانية وعشرين شخصًا ودرجة الكونت واُعطيت لخمسة وثمانين ودرجة الفسكونت

---

(١) كانوا يميتونهم صلبًا وتعذيبًا ولكنهُ بقي منهم بقية قليلة جدًّا الى ان دخل دعاة الديانة المسيحية يابان بعد المعاهدات الاخيرة

وأُعطيت لثلثمئة وخمسة وخمسين ودرجة البارون وأُعطيت لمئة شخص وشخصين

وفي مجلس النواب ثلثمئة عضو ايضاً ينتخبهم الاهالي ويحق لكل احد ان يكون منتخباً اذا كان عمرهُ اكثر من خمس وعشرين سنة وكان يدفع من الضرائب اكثر من ثلاثة جنيهات في السنة. وكل ١٢٨ الف منتخِب ينتخبون عضواً واحداً . واعضاء هذا المجلس خمسة احزاب المتطرفون والاحرار والمعتدلون والمحافظون والمستقلون . وينقسمون الى قسمين كبيرين قسم يوافق الوزارة وقسم يعارضها مثل مجالس النوّاب في اوربا. ولا يحق للوزراء ان يكونوا اعضاء في مجلس النوّاب ولا في مجلس الاعيان ولكنهم يحضرونهما هم او نوّابهم اذا دعت الحال الى تفسير امرٍ او ايضاح غامض . وينتخب الامبراطور الوزراء ويعزلهم حينما يشاء فلا تسقط الوزارة بانحلال مجلس النوّاب . وكبير الوزراء الآن الكونت ايتو وهو رجل مشهور بالهمَّة والاقدام وقد هجر بلادهُ لما كان الخروج منها محظورًا على امثالهِ ومضى الى البلاد الانكليزيَّة لكي يتعلم فيها اصول العلوم والفنون فيستطيع تولي المناصب العالية في بلادهِ . فتعلم اللغة الانكليزيَّة ومبادئ العلوم الطبيعيَّة ودرس فنون الادارة ثم عاد الى بلادهِ وبذل جهدهُ في اصلاح شؤُونها وتنظيم الحكومة الدستوريَّة فيها فافلح في ذلك لانهُ دخل البيوت من ابوابها

وفي بلاد يابان طائفتان عظيمتان عاونتا الامبراطور على قهر الشوغن وهما طائفة ستسوما وطائفة تشوسيو. وفي الطائفة الاولى اكثر من خمسة وعشرين الف محارب شاكي السلاح ولذلك لم ترضَ باستتباب الامن والاغضاء عما كان لها من المزايا فشقت عصا الطاعة وجاهرت بالعصيان سنة ١٨٧٧ وامتشق الحسام اربعون الف محارب منها فتغلب الامبراطور عليها بعد قتال عنيف واثخن فيها حتى بلغ عدد القتلى والجرحى منها ثمانية عشر الفاً فخلدت الى السكون من ذلك الحين . والطائفة الثانية ليست اقل بسالة من الاولى فيرى الامبراطور ان لا بدَّ لهُ من تقريب رؤساء هاتين الطائفتين والقاء مقاليد الاحكام اليهم فتجد اكثر المناصب الحربيَّة والبحريَّة بيد رجال من الطائفة الاولى واكثر المناصب الاداريَّة بيد اناس من الطائفة الثانية ولذلك يكره المتطرفون حكومة البلاد ويحسبون رجالها من بقايا اهل البغي والاستبداد مع ان الوزراء من حزب الاحرار . وغرض الاعضاء المعارضين في مجلس النوّاب نزعُ السلطة من اهل السلطة القديمة وجعلُ الوزراء خدّاماً للامَّة لا رؤَساء لها . وهم يسعون الى جعل الوزارة مرتبطة بانتخاب النوّاب كما هي في البلاد الانكليزيَّة اي جعلها من الحزب الذي يظهر بانتخاب النوّاب انهُ الحزب الاكبر

في البلاد حتى تكون كلمة الامة هي الحاكمة . وقد اتخذوا الى ذلك سبيلاً قويًّا وهو الاعتراض على ميزانيَّة الحكومة وطلب تخفيف الضرائب كما سيجيء في الجزء التالي

* * *

كنوز سينا

او الكتب العربية في طور سينا

في طور سينا دير قديم للروم الارثوذكس بناهُ الامبراطور يوستنيانس سنة ٥٢٧ للمسيح وجعلهُ حصنًا حصينًا لكي يمنع غارات البدو عن الرهبان الذين فيهِ على ما ذكرهُ بطريرك الاسكندريَّة سعيد بن البطريق المؤرّخ المشهور الذي نشأَ في اواخر القرن التاسع وذكرهُ قبلهُ بروقوبيوس المؤرّخ الذي نشأَ في اواسط القرن السادس (١). وبقي هذا الدير حصنًا حريزًا من ذلك العهد الى الآن لحفظ فيهِ المسيحيون ما كان عندهم من نفائس الكتب حتى لا تعبث بها ايدي الزمان ولا تتلف بخراب المدن والاديرة . ولذلك وُجد في مكتبتهِ انفس الكتب القديمة واقدم نسخ التوراة والانجيل كالنسخة السينائيَّة التي وجدها فيهِ العالم تشندرف الجرماني واخذها منهُ بمساعدة قيصر الروس سنة ١٨٥٩ وهي الآن في مكتبة بطرسبورج (٢) وكالنسخة التي اكتشفتها فيهِ احدى النساء الانكليزيات منذ مدة وجيزة

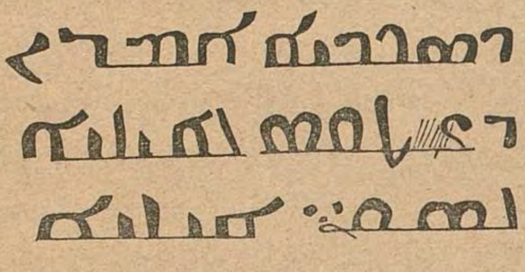

الشكل الاول

وقد ذكرنا في احد الاعداد الماضية ان الدكتور غروت الالماني اكتشف في مكتبة

---

(١) ذكر ذلك الدكتور روبنصن في كتابهِ الشهير عن فلسطين Biblical Researches in Palestine المجلد الاول والثالث والاستاذ ستنلي في كتابهِ عن سينا وفلسطين

(٢) تجد تفصيل ذلك في كتاب مرشد الطالبين المطبوع في بيروت

هذا الدير كثيرًا من الكتب القديمة . ونسخ مُثُلاً كثيرة ممَّا اكتشفهُ وبعث بها الينا فنظرنا فيها وتمكنّا من قراءة العربي منها . ومن اقدم الكتب التي اكتشفها نسخة من الانجيل بقلم مجهول شبيه بالعبراني والسرياني المعروف بالسطرنجيلي ويظهر من اول وهلة انهُ شبيه بمسند حمَير كما ترى في الشكل الاول وقد رسمنا فيهِ السطر الاول والثاني والخامس من المثال الذي نسخهُ الدكتور غروت وفيهِ كلمة 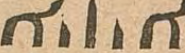 مكرَّرة مرتين والحرف الاول منها شبيه بالالف في الخط السطرنجيلي والخط الحميري والثاني شبيه بالباء في الخط العبراني والثالث شبيه باللام في الخط الفينيقي والعبراني (١) والحميري وعليهِ فالكلمة " ايليا " والسطور آيات من الانجيل حيث يذكر اسم ايليا مرتين وهذا هو المفتاح لحل بقية الحروف . ويظهر ان اللغة التي كتب بها شبيهة باللغة الارامية التي كانت شائعة في بلاد الشام في عهد المسيح ان لم تكن ايَّاها ولا يبعد ان تكون هذهِ النسخة اقدم نسخ الانجيل كلها

وفي الشكل الثاني ثلاثة اسطر من خاتمة نسخة من الانجيل وهذه الخاتمة جزءٌ من صفحة كاملة يقال فيها ما نصهُ :

(١) (فذاعت) الكلمة في الاخوة وظنوا بان ذلك التلميذ لايموت
(٢) ولم يقل يسوع بانهُ لا يموت ولكن اذا اردت ان يمكث
(٣) حتى انا اتي فما عليك هذا هو التلميذ الشاهد على
(٤) هذا كلهِ وهو الذي كتبهُ وقد علمنا بان شهادتهُ
(٥) حق هي . . . . كثيرة صنع يسوع التي (لو) كتبت
(٦) واحدة واحدة ظننت بان العالم لا يسع الاسفار
(٧) التي تكتب . تمت بشارة يُحَنَّا الانجيلي الطاهر
(٨) بافصص. تم نسخ الاربعة اناجيل المقدسة
(٩) في نصف الصوم المقدس لصاحبها اسطفان
(١٠) بن فريج الانطاكي المعروف بالرويس كان علماني
(١١) وفي وقت نسخ الانجيل المقدس ترهب وصار
(١٢) اسمهُ ارساني وكتبهُ لهُ خاطئٌ مسكين ليس لهُ
(١٣) صلاح ولا في ساعة شلح (?) من اهل السواد يعرف بسرور

---

(١) يتضح ذلك من مقابلة هذه السطور بصور الحروف المدرجة في الصفحة ٢٨٥ من المجلد ١٢ من المقتطف

(١٤) بن فريج من اهل النار رحم الله من قرأ ومن كتب وذكر

(١٥) كاتبهُ بالمغفرة وترحم عليهِ امين وكان ذلك في شهور سنة

(١٦) ثمان وثلثين واربع ماية الهلاليَّة وكان نسخهُ في الامانة

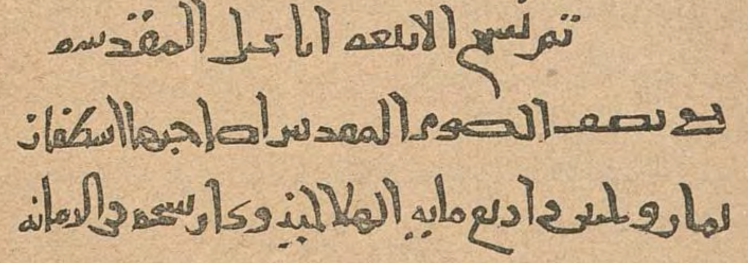
تم نسخ الاربعه اناجيل المقدسه
في نصف الصوم المقدس اه اجبها اسكفان
ثمان وثلثين واربع مايه الهلاليه وكان نسخه في الامانه

الشكل الثاني

وفي هذا الشكل صورة السطر الثامن والتاسع والسادس عشر من هذه الصفحة والخط قريب من الخط الكوفي ونقطهُ قليلة جداً كما ترى وقد التبست علينا كلمة في السطر الخامس فوضعنا مكانها نقطاً. وكلمة «لو» غير موجودة فيهِ ولكنَّ المعنى يقتضي وجودها. وكلمة يُحَنَّا غير مشكولة ولا منقوطة فقرأناها في اول الامر يحيا كما وردت في كتب العرب ثم رأيناها مضبوطة في مكان آخر «يحنا» بياءٍ في الاول ونونٍ قبل الآخر فظهر لنا من ذلك ان كتَّاب العرب الذين ضبطوا هذه الكلمة بالنقط اولاً اخطأوا في جعل النون ياءً فجعلوا الاسم يحيا بدل يُحَنَّا ومعلوم ان النون اصليَّة في الكلمة العبرانيَّة واليونانيَّة فلا وجه لقلبها ياءً

وفي الشكل الثالث سطران من صفحة فيها آيات مقتبسة من الاصحاح السادس من

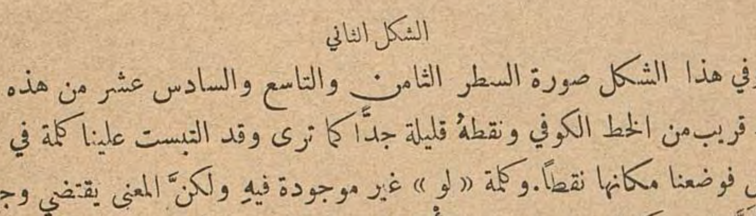
الذي نتهد علي ايام بلاطس السطي بالاقرار الفاضل
ان يحفظوا هذه الامانه الفاضله بغير دنس الى

الشكل الثالث

الرسالة الاولى الى تيموثاوس وتبتدئ هذه الصفحة هكذا

(١) (اوصيك) بين يدي الله محيي الكل وبين يدي يسوع المسيح

(٢) الذي شهد على ايام بلاطس البنطي بالاقرار الفاضل

(٣) ان يحفظوا هذه الامانة الفاضلة بغير دنس الى

(٤) وقت ظهور ربنا يسوع المسيح

وقد رسمنا السطر الثاني والثالث وخطهما قريب من الخط المتعارف الآن كما لا يخفى

وبقيَّة المثل التي نسخها الدكتور غروت لا تقتصر على هذين النوعين من الخط العربي بل بعضها اقرب منها الى الخط الكوفي وبعضها اقرب الى الخط المعروف بالكنائسي. واكثرها من كتب دينيَّة لكن بينها اوراقًا منسوخة من كتب علميَّة وادبيَّة. من ذلك ورقة من كتاب طبي يقال فيها « وكذلك لا سبيل الى انبات الشعر في الصلع الطبيعي لان ذلك انما يكون من سبب طبيعي تغلّب على مزاج الدماغ ومادَّة الراس » . وورقة من كتاب في الانواء يقال فيها « وفي اثني عشر منهُ (من مارس) تسقط الصدفة ويطلع فرع الدلو المقدم وفي خمس عشرة تهبُّ الجنوب وفي اربع وعشرين منهُ يستوي الليل والنهار باذن الله ». وورقة من كتاب ادبي يقال فيها « ايها الانسان اذا لقيت ربك وحذرت الطريق المؤدية الى الشر لم تقع في الشر » وخط هذا الكتاب حديث وفيهِ بعض الشكل

ورأَينا بينها ايضًا كثيرًا من الاوراق السريانيَّة وورقة من المزامير سطر منها عربي وسطر سرياني وهي من المزمور السادس والاربعين وهذا نص السطور العربيَّة

(١) (اعمال) الله التي جعلها ايات على الارض
(٢) اذ يرفع الحروب من اقاصي الارض
(٣) يسحق القسي ويرض السلاح
(٤) والاتراس يحرق بالنار ثابروا
(٥) واعلموا اني انا هو الله ارتفع
(٦) في الامم واتعالى على الارض رب القوات معنا
(٧) ناصرنا الله يعقوب

ومما بعث بهِ الينا قرطاسان من رق الغزال وهما اربع اوراق من كتاب ديني وعليها كتابة عربيَّة دينيَّة غير قديمة العهد وتحتها كتابة عربيَّة قديمة لم يبقَ الَّا اثرها وقد قرأْنا منها هذهِ العبارة وهي « وقاتل العمد لا تجوز لهُ وصية في مال ». والظاهر ان هذهِ القراطيس من كتاب فقهي وقد امّحي خطهُ بتقادم عهدهِ او محي عمدًا وكُتِب عليهِ كتاب ديني

هذا ولا يسعنا المقام لنصف بقيَّة المُثُل ونذكر ما قرأْناهُ منها ولكن ما تقدَّم كافٍ للدلالة على ان في مكتبة دير سينا كنوزًا من الكتب النفيسة

نزع السلاح ونفي الحروب

مضى على ابن آدم الوف من الاعوام ولسان حاله يردّدُ قول ابي تمّام الذي قال

السيفُ اصدقُ إنباءً من الكتبِ
في حدّهِ الحدُّ بين الجدِ واللعبِ

وقد قامت الممالك بحدّ الحسام فلا تغمدهُ اختياراً وتوسدت لها السيادة برصاص البنادق فلا تطرحها الاَّ اضطراراً

وكتب الادباء وخطب الفضلاء في مساويء الحروب وثقل نفقاتها وعبء معداتها والتجييش لم يزل قائمًا على قدم وساق فقد بلغت نفقات اوربا على جنودها في العام الماضي نحو خمسة آلاف مليون من الفرنكات اي نحو مئتي مليون من الجنيهات وهي موزعة على ممالكها كما ترى في هذا الجدول

المانيا	٩١٩	مليون فرنك	الدولة العليّة	١٧٧	مليون فرنك
روسيا	٩٠٠	" "	اسبانيا	١٥٦	" "
فرنسا	٨٩٠	" "	هولندا	٠٨٠	" "
انكلترا	٧٩٦	" "	سويسرا	٠٥٢	" "
النمسا والمجر	٣٥٥	" "	بلجكا	٠٤٧	" "
ايطاليا	٣٤٨	" "			

وجملة ذلك ٤٧٢١ مليون فرنك والممالك العشر الباقية من ممالك اوربا الصغيرة كالبرتغال واسوج ونروج واليونان والسرب ورومانيا انفقت ٢٤٤ مليون فرنك وجملة ذلك كلهِ ٤٩٦٥ مليون فرنك . هذا ما انفقتهُ ممالك اوربا في العام الماضي لذي توطدت فيهِ اركان السلم فما قولك لو نشبت حرب بينها فاضطرت ان تجمع رديف جيوشها وتحرق ما عندها من المعدات وتخرّب البلدان تخريبًا فضلاً عما يهلك من النفوس ويتلف من الاعمال

وقد بذل الفضلاء جهدهم في الحث على ابطال الحروب والانذار بعواقبها الوخيمة فلم يلقوا مجيبًا . ويذهب قوم من نخبة الكتّاب الآن الى ان ممالك اوربا ستضطر الى طرح السلاح قسرًا بعد عهد قريب وتلتجيء الى التحكيم وذلك لان المخترعات الحربيّة الحديثة ستُسترخَص بها الحياة حتى لا يستطيع الناس عليها صبرًا فيتحالفون على ترك الحربيّة دفعة واحدة

وقد وضع احد الكتَّاب الاميركيين رواية بديعة في هذا الموضوع في جريدة الكوسموبُلِتَن قال فيها ما ملخصهُ

خرج قوم من اهالي برازيل على حكومتهم وقبضوا على بوارجها فارسلت الى مدينة نيويورك باميركا تطلب اليها ان تجهز لها سفناً حربيَّة سريعة السير باحدث الآلات الحربيَّة لكي تطارد بوارج العصاة وتكسرها. فلم يمضِ بضعة اسابيع حتى اعدت مدينة نيويورك سفينة كبيرة وضعت فيها مدفعاً من المدافع التي تقذف الديناميت وتطوَّع ثلاثة من تلامذة المدارس الحربيَّة للسير في هذه السفينة وادارة ملاحيها والهجوم بها على العصاة فمخرت بهم في ليل حالك الظلام وكانوا جلوساً على ظهرها يتحدثون في امر بارجة كبيرة من بوارج العصاة لان واحدًا منهم دخلها منذ مدة وتفحصها جيدًا وعرف اخلاق اميرها وكان يصف لرفيقيهِ ما رآهُ فيها من مواقع القوة والضعف ورسمها لهما من كل وجوهها. فقال احد رفيقيهِ ليتنا وقينا هذا المدفع الديناميتي بترسين من الفولاذ بدلاً من ان نتركهُ معرضاً لمدافع العصاة فانهم ان احسنوا تسديد مدافعهم خرقوا مدفعنا بقنابلهم وحرمونا من الواسطة الوحيدة التي نرجو ان نفوز بها عليهم

فقال الاول لقد اصبت فان العصاة امنع منا لكن اذا نفذ القدر بطل الحذر. فقال الثاني هلمَّ بنا لننام ونستريح حتى اذا اصبح الصباح والتقينا ببارجة العصاة قابلناها بثبات جاش وانت يا صاح اجتهد على تدبير زورقك الذي يغوص تحت الماء فانك اذا فلحت بهِ كفيتنا مؤُونة البارجة واذا هلكت فالحياة ظل زائل وفي موتك تربح زوجتك من شركة ضمانة الحياة خمسين الف ريال وان هلكنا كلنا فنحن شهداء العلم وان نجحنا فهناك الخير العميم والنفع المقيم

فقال الاول وكيف ذلك. فقال الثاني اننا اذا اصبنا بارجة العصاة بمدفعنا ابطل الناس طريقة الحرب الحاضرة لان القنبلة من قنابل هذا المدفع تمحق اكبر بارجة محقاً هي وكل من فيها وتصيِّرُها هباءً منثورًا. والرجل الذي يطلق تلك القنبلة يشتهر اسمهُ في الخافقين وتسير بذكرهِ الركبان ويعدُّ اعظم سفَّاكٍ من العلماء فيرى ملوك الارض ان الحرب لم تعد من الممكنات فيبطلونها ويلجأُون الى التحكيم لفصل ما يقع بينهم من الخصومات. وليس علينا الآن ان نسدّد مدفعنا الديناميتي حتى تقع قنبلتهُ على البارجة او قريباً منها ولا سبيل لنا اليها بغير ذلك لانها مصفحة بصفائح من الفولاذ (الصلب) ثخنها نحو ثلاثين سنتمترًا وليس عندنا مدفع كبير تقوى قنبلتهُ على خرق هذه الصفائح اما سفينتنا فليست مصفحة

وكل مدفع من مدافع العصاة الكبيرة يقوى على خرقها. فمعتمدنا على مدفعنا الديناميتي وزورقنا الذي يغوص تحت الماء ليقذف التربيد على البارجة وهي لا تراهُ وعلى المدفعيين الذين عندنا فانهم امهر في تسديد القنابل من مدفعيي العصاة. وفي بارجة العصاة كبش ينطح السفن فيبقرها لكننا لا نخافهُ لان سفينتنا اسرع من البارجة فتهرب منها في معترك القتال اذا حاولت نطحها. ثم ان العصاة اذا علموا اننا نقذفهم بقنابل الديناميت هلعت قلوبهم وعجزوا عن مناجزتنا فصادق الآخران على كلامهِ وتصافحوا مصافحة الوداع ومضى كلٌّ الى مخدعهِ

وكان في السفينة مئتان من البحَّارة كانوا كلهم نياماً حينئذٍ الَّا الحرَّاس القائمين على حراستها ولا سيما حارس مختار منهم كان واقفاً امام المخزن الذي فيهِ الديناميت والريڤلڤر بيدهِ مخافة ان يكون في السفينة احد من العصاة فيطلق النار فيهِ ويوردها الهلاك في طرفة عين ولو هلك فيها. وفيما كان هذا الحارس ينظر الى قفل الباب ليرى ما اذا كان مقفلاً هجم عليهِ رجل بغتةً وضربهُ على امّ رأسهِ ضربةَ القتهُ صريعاً ثم فتح الباب بمفتاح آخر كان معهُ والقى في المخزن فتيلاً مشتعلاً واسرع الى ظهر السفينة ورمى نفسهُ في البحر. ورآهُ حارس من الحرَّاس الذين هناك يرمي نفسهُ في البحر فادرك سرَّ المسألة حالاً وبادر الى مخزن البارود والديناميت فرأى حارسهُ صريعاً على الارض وكان ذلك الخائن (الذي القى الفتيل) قد غفل عن اقفال الباب ففتحهُ هذا الحارس واطفأ الفتيل باسرع من لمح البصر ولو تأخر عشر دقيقة لاتصلت النار بالبارود والديناميت ولم يبقَ من السفينة عين ولا اثر. ثم اقام اثنين على حراسة المخزن وعاد الى ظهر السفينة

وكان في السفينة طبيب دخلها ليمتحن الميوسين (اي خلاصة العضلات) بالجرحى فقد قيل ان هذه المادة تنهض قُوَى الجرحى وتسرع شفاءهم وليمتحن العقار الذي استخرجهُ الدكتور كوخ من قطران الفحم الحجري وقال انهُ يقوي القلب فلا يهلع من سماع صوت التربيد ويشد العزائم فلا ترتخي مهما شاهد الانسان من اهوال الحروب

وسارت السفينة على هذا النمط والنور الكهربائي ينبعث منها وينير انحاء الافق قصد التفتيش عن بارجة العصاة الى ان بدت غرة الصباح ونهض البحَّارة الى تناول الطعام وقضاء الاعمال المفروضة عليهم وفيما هم يفطرون رأى الرقيب سفينة في طرف الافق فلم يكد يخبر الربان بذلك حتى تفرق البحَّارة واقام كلٌّ في موضعهِ المعين لهُ وتهيأ بحارة القارب الذي يغوص تحت الماء للنزول فيهِ واتي بقنابل التربيد الى ظهر السفينة . ورأى

العصاة السفينة كما رأتهم فتاهبوا النزالها . واجمع رأي رؤساء السفينة على ان يقتربوا من بارجة العصاة حتى يصيروا على ستة اميال منها ويسير الزورق تحت الماء حتي يدنو منها ويلقي التربيد تحتها وتتظاهر السفينة بالهرب من امامها فان افلح الزورق بالقاء التربيد تحت البارجة فقد قضي الامر والاَّ فالاعتماد على المدفع الديناميتي

واحدقت الابصار نحو البارجة ورقبها الرؤساء بنظارة كبيرة في مقدَّم السفينة وللحال ظهر من البارجة اطار من الدخان الابيض ولم يكن الاَّ كلا حَوْلَ ولا حتى وقعت قنبلة على احد سواري السفينة فبرتهُ بري القلم وكان على قمتهِ نوتيان يتكلمان فوقعا مضرجين بالدماء . ثم اطلقت قنبلة اخرى فوقعت على نصف ميل من السفينة فاطمأنت قلوب من فيها لانهم رأَوا ان العصاة قلما يحكمون رمي القنابل . وللحال أُنزل الزورق ووُدّع من فيهِ وداعًا لالقاء بعدهُ وادارت السفينة دفتها واخذت تبعد عن البارجة وظلَّ الزورق ماخرًا تحت وجهِ الماء الى ان صار على نصف ميل منها فارتفع قليلاً ليرى من فيهِ مكانهم منها ولكنهُ لم يبلغ وجه الماء حتى رآهُ العصاة فسدَّدوا اليهِ اثني عشر مدفعًا من المدافع السريعة الاطلاق ورموا في البحر عشرة آلات من آلات التوربيد الكهربائي ولم يكن الاَّ لحظة حتى ارتفعت عمد الماء في الهوء وارتفع الزورق مع عمود منها ثم غاص في البحر وامَّحى اثرهُ . ورأَى ذلك رؤساء السفينة فهلعت قلوبهم وترحَّموا على رفقائهم ولكنَّ ما هم فيهِ انساهم ما رأَوهُ فاداروا سفينتهم نحو بارجة العصاة وانزلوا قاربين من قوارب التربيد لكي يشغلوهم بهما واتوا بقنبلة من قنابل الديناميت ثقلها خمسون رطلاً وادخلوها في المدفع الطويل المشار اليهِ آنفًا وتربصوا الى ان صارت سفينتهم على ثلاثة اميال من البارجة فاطلقوا هذه القنبلة الجهنميَّة فطارت في الهواء حاملة الموت الذؤَام على جناحيها ثم انحدرت رويدًا رويدًا الى ان وقعت في الماء بعد احدى عشرة ثانية على نحو مئة متر من البارجة وللحال ارتفع من البحر عمود كبير من الماء الى علو مئتي قدم وماج البحر كأَن جبلاً وقع فيهِ وحملت امواجهُ البارجة ورفعتها الى طبقات الجوّ ثم حدرتها الى الحضيض كأَنها كرة تتلقفها الصوالج ولكنها لم تصبها بمكروه . وجهد ما احدثتهُ ان بحارة البارجة غابوا عن رشدهم بضع دقائق ثم افاقوا وعادوا الى اطلاق القنابل بعزيمتهم الاولى

ورأَى رؤساء السفينة انهُ لم يبقَ لهم مناص الاَّ بتسديد المدفع الديناميتي حتى تقع قنبلتهُ على البارجة او بجانبها تمامًا فأَتوا بقنبلة اخرى ثقلها مئتا رطل . ورأَى العصاة ذلك فاخذوا يسددون بعض مدافعهم على درجات عالية لكي يصيبوا القنبلة وهي في الهواء

فتنفجر قبلما تصل اليهم ٠ ولم تكد القنبلة تخرج من فم المدفع وتعلو في الهواء حتى تسارعت اليها القنابل من مدافع العصاة فاصابتها وفجرتها وهي على نحو مئة متر من البارجة وكان لانفجارها صعقة هائلة لم يسمع بنو آدم ارهب منها ووصلت قطع كثيرة منها الى البارجة فكسرت احد صواريها وطرحت كثيرين من ملاحيها قتلى وجرحى

وكان القاربان المشار اليهما آنفاً قد اقتربا من البارجة فلما سكتت مدافعها بسبب انفجار قنبلة الديناميت وانقشع الدخان ابطأا في سيرهما لكي لا يراهما العصاة ولكن ربان البارجة لم يكن يغفل طرفة عين فرآهما حينئذٍ وصوَّب اليهما بعضاً من مدافعهِ السريعة فلم يكن الاَّ برهة وجيزة حتى تمزق احدهما تمزيقاً وانقلب الآخر على ظهرهِ فهلك كل من فيهما

واقتربت السفينة من البارجة ورأى اصحابها انهم اذا استطاعوا ان يرموا البارجة بقنبلة أُخرى من الديناميت فالظفر معقود لهم والبارجة هالكة لا محالة واذا استطاع العصاة ان يخرقوا المدفع الديناميتي بقنبلة من مدافعهم ويعطلوهُ فالظفر لهم لان مدافعهم اكثر واسرع وبارجتهم مدرعة والسفينة غير مدرعة

وكان في السفينة قنبلة من الديناميت وزنها خمس مئة رطل فاتوا بها ووضعوها في المدفع ولم تكد تخرج منهُ حتى اصابتهُ قنبلة في جانبهِ فثغرتهُ وعطلتهُ الاَّ ان قنبلة الديناميت سارت كملاك الموت لا تعبأُ بالقنابل المنهالة عليها انهيال السيل وانكسر جناح من جناحيها ولكنها ظلت سائرة الى ان وقعت في البحر على عشر اقدام من البارجة وللحال انشقت السماءُ ووثب البحر الى اعالي الجو وتمزق جانب من جانبي البارجة فغاصت في جوف الغمر بكل من فيها كأَنها لم تكن في الوجود

وبعد ايام قليلة قابل سفير المانيا وزير الخارجيَّة في روسيا وقال لهُ يرى جلالة مولاي الامبراطور انهُ قد ازفت الساعة لنزع السلاح والاعتماد على التحكيم العام في جميع المسائل الدوليَّة . فضحك الوزير وقال إنْ فعلنا ذلك فمن ينجينا من تعيير الاميركيين وافتخارهم علينا ولكنني لا ارى بدًّا من اجابة سؤْلك فليكن كما قلت. فتحالفت ممالك اوربا على نزع السلاح وابطال الحروب

هذا ولا شبهة ان ملوك اوربا جانحون الآن الى دوام السلم ولكن دوامهُ على الحالة الحاضرة كثير النفقات تضيع فيهِ الاموال والاعمار فلا يبعد ان يروا من المخترعات الحديثة ما يعرّض جنودهم ومعداتهم للهلاك في لحظة من الزمان فتدعوهم عاطفة الشفقة على الارواح والحرص على الاموال الى الاتفاق على طرح السلاح وهذا غاية ما يتمناهُ الفضلاءُ والادباءُ

الاحلام والكابوس والسومنمبولزم

معرَّبة بتصرُّف من جريدة العصر الاميركية بقلم حضرة رفعتلو اسعد افندي داغر (تابع ما قبلهُ)

صدق الاحلام وكذبها

بقي علينا ان ننظر في الاحلام المنبئة بحوادث مستقبلة وعلى الخصوص بالموت او بحوادث جارية تعلن في الحلم لمن يكون بعيدًا عن مكانها. من ذلك ان شابًّا عمرهُ تسع عشرة سنة كان في مدرسة كبيرة وكان يحب استاذهُ حبًّا فائقًا فمات ذلك الاستاذ وبعد قليل رآهُ الشاب في حلمهِ وسمعهُ يقول لهُ انهُ سيموت بعد قليل وعين لهُ اليوم والساعة التي يموت فيها فاخبر الشاب امهُ واصدقاءَهُ بحلمهِ فعدُّوهُ منهُ توهمًا واذ لم يحدث تغير في صحتهِ كانوا في راحة بال من جهتهِ ولما اقترب اليوم المعين لم يروا فيهِ شيئًا خارقًا ولكنهُ بعد ما تناول الغداء على جاري عادتهِ دخل غرفتهُ واضطجع ومات

واليك حادثة أُخرى لا ريب في صحتها وهي ان سيدة ايقظت زوجها ذات ليلة بعد وفاة ابيها بسنة وهي باكية مذعورة ودموعها تجري على خديها وقالت لهُ انها رأَت حلمًا ظهر لها فيهِ ابوها وقد جمع حولهُ كل اولادهِ في غرفتهِ المعهودة في بيتهِ القديم واخبرهم بان الميراث العائلي بيع للغرباء . ثم تراءَى لها الحلم نفسهُ في الليلة التالية وبعد ذلك بيوم او يومين كانت تسير في شوارع البلدة فرأَت عصا ابيها بيد احد الغرباء وعليها طوق من ذهب مكتوبٌ عليهِ انها هبة من اولاد صاحبها الاصلي لحاملها فاثر فيها هذا المنظر تأْثيرًا شديدًا حتى انها وقعت في الحال مغشيًّا عليها وبعد البحث وجد ان العصا اعطيت لهذا الرجل في اليوم السابق لحلمها الاول

وهذا يأْتي بنا الى ذكر حادثة وليم تنانت الاميركي فان هذا الرجل كان مشهورًا في الوعظ ولهُ صديق حميم يدعى الدكتور رولاند وهو واعظٌ ايضًا وكان رجلٌ آخر يدعى توما بل مشهورٌ بالسرقة والسلب والغدر وسائر انواع الجرائم وكان بينهُ وبين الدكتور رولاند مشابهة شديدة فانتحل اسمهُ واحتال على البعض في ولاية نيوجرزي ونهبهم وفر هاربًا داعيًا نفسهُ في كل مكان باسم الدكتور رولاند ولما ارتكب هذه الجريمة كان وليم تنانت والدكتور رولاند يعظان في ولاية بنسلفانيا ومعهما رجلان عاميان ولما رجع الدكتور رولاند اتُّهم بالسرقة التي ارتكبها توما بل فأُحضر الى المحكمة وشهد اصحابهُ تنانت واندرسون وستيفانس واقسموا انهم سمعوهُ في اليوم نفسهِ يعظ في بنسلفانيا فأُطلق

سراحهُ وبعد بضعة اشهر دعي وليم تنانت واندرسون وستيفانس الى المحاكمة مشكوًّا عليهم بانهم شهدوا زورًا وحلفوا كذبًا فحوكم اندرسون اولاً ووجد مذنبًا واما تنانت وستيفانس فأُرجئت محاكمتهما الى الجلسة التالية وفيها توفق ستيفانس الى دفع الاتهام ببعض الوسائط فأُخلي سبيلهُ واما تنانت فأَبى ان يطلب مساعدة احد والقى اتكالهُ على الله في تبرئة ساحتهِ واليك ما جاءَ في تاريخ حياتهِ في هذا الشأْن

" بينما كان تنانت سائرًا الى المحكمة اذا برجل وامرأَة اوقفاهُ في الطريق وسأَلاهُ عما اذا كان اسمهُ تنانت فاجابهما نعم واستطلع طلع امرهما فقال الرجل انهُ من ولاية بنسلفانيا وان رولاند وتنانت واندرسون وستيفانس نزلوا مرةً في بيتهِ وانهُ قبل مجيئهما استيقظ هو وامرأَتهُ ليلاً وقص كلٌّ منهما على الآخر حلمهُ ومؤَداهُ ان وليم تنانت في ضيق عظيم ليس في امكان احد غيرهما تخليصهُ منهُ ثم ناما ايضاً فرأَيا مرةً ثانية نفس الحلم فتأَثرا من ذلك وجاءَا يطلبانهِ مسرعين متلهفين الى الوقوف على ما ينبغي لهما ان يفعلاهُ "

وكان من شهادة هذا الرجل وزوجتهِ واقرار غيرهما ممن يعرفون توما بل معرفة حقيقيَّة أَن تبرأَت ساحة تنانت ورولاند وأُطلق سراحهما

ففي تفسير احلام كهذهِ تختلف الآراءِ وتتضارب الافكار فالبعض يسندونها الى قوة فائقة الطبيعة مدَّعين انها مبعوثة منهُ تعالى اعلانًا لشعبهِ وانذارًا والبعض يختارون التقدير المعروف بالتأْثير عن بعد (Telepathy) او ينسبونها الى ادراك فائق على أَن الفحص والبحث التام في عدد كثير من الحوادث المأْثورة عن الانذار بالموت والاعلان عن حقائق جارية وسالفة والانباء بامور مستقبلة لم يثبتا ان في هذهِ الاحلام قوة خارقة او تأثيرًا عن بعد او ادراكًا يفوق ادراك الحواس بل ان الحوادث المشار اليها تحل كلها بدون افتراض شيءٍ من هذه

وقد تأَسست الجمعيَّة السيكولوجيَّة (الباحثة عن النفس) سنة ١٨٨٢ وعملت على الفحص والبحث من ذلك الحين وهي مؤَلفة من رئيس ونائب واعضاءٍ عاملين ومراسلين كلهم من اهل العلم والعرفان والممتازين بحسن التدين وقد عنَتْ هذهِ الجمعيَّة بأَمر ما قيل من ان الافكار تتأَثر بعضها من بعض على غير طريق المشاعر ولا ريب في ان الاحلام محمولة على هذا الموضوع ولذا صرفت الجمعيَّة نحوهُ اهتمامًا عظيمًا واعتناءً جزيلاً وكان من خلاصة ابحاثها المجموعة في مجلدين ضخمين ان ليس في جميع الحوادث التي شاهدها اعضاؤُها في الاحلام ما يؤَيد صحة التأْثير عن بعد

وعلماءُ هذهِ الجمعيَّة يسلمون بأن الاحلام مبهمة ومشوشة ولذلك فالمعرفة السابقة بالحوادث تؤثر بسهولة في كيفيَّة تذكُّر الحالم ويقرون بان ملايين من الناس يحلمون كل ليلة ويكون مجال الاحتمالات في احلامهم بلا حدّ . ولكنك كثيرًا ما تجد ادلتهم ركيكة غير مبنيَّة على مبادىء علميَّة محضة فاذا حلم شخص بموت شخص مات قبل الحلم بعدة ساعات عدوا ذلك من باب تأَخر الادراك اي ان تاثير الخبر لم يقدر ان يزاحم التأْثيرات الحسيَّة القويَّة في حالة اليقظة فبقي كامنًا حتى ارخى الظلام سدولهُ وسادت السكينة وخلا لهُ جوُّ التدرُّج والانتشار فظهر تاثيرهُ في النفس

وتذكُّر الاحلام يتوقف على العادة والتمرن في قصها لانهُ وُجد بالاختبار ان هذا التمرن يؤثر في جعل الحلم يراجع على الدوام فقد ظلَّ بعضهم مدة خمس وعشرين سنة يرى من وقت الى آخر حلمًا بموت اخيهِ غرقًا وكان يراجعهُ في الحال كلما قصهُ على غيرهِ باسهاب . والاحلام المخيفة التي لا تصدق كثيرة العدد واذا حلم الانسان انهُ سيموت قريبًا فكثيرًا ما يؤثر فيهِ هذا الحلم تاثيرًا شديدًا وتكون نتيجة ذلك عليهِ وبالاً فالتلميذ المذكور سابقًا كان من عائلة معرضة للموت الفجائي بداء القلب وقد مات لهُ اخ فجأَة بدون انتظار وهو في فراشهِ . فحلمهُ كان شديد الاثر عليهِ حتى انهُ وثق بصدقهِ واستعد لهُ بفكرهِ فلو عولج العلاج المناسب لبقي حيًّا وقد حلم شاب آخر مثلهُ فعولج ولم يمت وذلك ان الطبيب سقاهُ جرعة كبيرة من الكلوروفورم في اليوم المعين لموتهِ بحسب الحلم فنام نومًا عميقًا ولما استفاق ورأى الساعة المعينة لموتهِ قد مضت من مدة طويلة طابت نفسهُ وفارقهُ القلق ونجا من مخالب الموت

والحلم الذي يتفق لشخصين عن شخصٍ ثالث قلما يصدق فقد رُوِي محققًا عن امّ وابنها انهما رأَيا في ليلة واحدة حلمًا واحدًا مفادهُ ان الابن قال لامهِ انهُ ذاهب في سفر طويل وانها اجابتهُ (هوذا انت مائت يا ابني) ولكن ذلك لم يصدق البتة . ونقل ان احد الشبان رأى في حلمهِ ان اباهُ مات حريقًا في فندق وفي نفس الليلة رأَت احدى صديقات تلك العائلة نفس الحلم وهذا أَيضًا لم يصدق منهُ شيءٌ البتة

اما حلم شاهدَيْ وليم تنانت المذكور آنفًا فيلاحظ فيهِ اولاً ان حادثة محاكمتهِ ذاعت وملأَت الاسماع وثانيًا ان تنانت وستيفانس واندرسون كانوا يعرفون المكان الذي نزلوا فيهِ في بنسلفانيا وكان يسهل عليهم ان يستقدموا منهُ شهودًا لتبرئة ساحتهم وثالثًا ان الفترة بين محاكمة رولاند ومحاكمة تنانت وارتياح الجميع حينئذٍ الى موضوع

الدين الداخل في هذه المسألة والهياج الناشئ عن توقع المحاكمة الآتية – كل هذا يرجح ان كل من سمع وعظ رولاند صار لهُ المام بهذه الحقائق فيكون الحل الطبيعي لذلك ان الشاهدَين عرفا كل ما حدث وتكلما او سمعا غيرهما يتكلم عن المحاكمة فحلما بها وكان حلمهما المزدوج مجرد اتفاقٍ عارض ليس الاَّ

ولا جدال في احتمال الاتفاق في حوادث البشر فقد قال رجلٌ لصديق لهُ في الرابع من شباط (فبراير) سنة ١٨٨٨ « سيقع اليوم ثلج » ولم تكن لهُ من علامة عند قولهِ هذا لكن لم يفترق احدهما عن الآخر حتى اخذ الثلج يقع متكاثفاً فسألهُ صديقهُ كيف رفت ذلك فاجابهُ انني فقدت وحيدًا لي في مثل هذا اليوم منذ ثلث واربعين سنة وكان ثلج حينئذٍ وهكذا كان في الرابع من شباط كل سنة بعد ذلك ولهذا كنت معتقدًا انهُ سيكون ثلج اليوم ايضاً

وقد عُلم بالاختبار انهُ لم تخلُ سفينة على البحر المحيط من راكبٍ رأى في حلمهِ ان السفينة ستغرق ولكن السفن التي تغرق كل عام قليلة جدًّا بالنسبة الى التي لا تغرق

◆

مشاهد اوربا

١٩

متحف سَوْث كَنسِنْتُن

اخذت القلم لاصف متاحف لندن وفي نيتي ان اجعل وصفها في رسالة واحدة لانني دخلتها ومخيلتي مفعمة بالصور الخياليَّة . وذاكرتي متعبَة بما جمعتهُ من متاحف باريس وجنيفا وميلان والبندقيَّة وانا كمن اتخمَ من فاخر الطعام وصاحب البيت يزيدهُ الواناً. اوسكر من معتَّق المدام ولا يزال يترك حاناً ليدخل حاناً . فلم ارَ كل ما مررت بهِ ولا انعمتُ نظري في كل ما رأيتُ لكنني لم اكد اشرع في الوصف حتى تجلَّت لي معانٍ كثيرة لم تخطر في خاطري وانا في تلك المتاحف . ومقدمات ونتائج ارتسمت في ذهني وانا بها غير عارف. مصداقاً لما اثبتهُ بعضهم من ان في النفس مخادع تعي صور المرئيَّات ولو كان الانسان عنها غافلاً وتحفظ ما يلوح في الذهن من المعلومات الى ان تدعو اليها دواعي الحال ولذلك طالت هذه الرسائل اكثر ممَّا قدَّرتُ لها

وقد اشرت سابقاً الى ان من يدخل مدينة لندن من البلاد الشرقيَّة يسوءهُ اللون

الاسود الحالك المتغلّب على مبانيها ويحكم لاول وهلة انهُ سناج الدخان لصق بحجارتها ونقوشها وهي منهُ تتململ كما تتململ الحسناء اذ سوّد الفحم يديها . لكنهُ اذا اوغل في المدينة وخرج الى الاحياء الجديدة المباني رأى المنازل تنجلي كالعرائس بالحلى الموشاة وفي جملتها دار هذا المتحف والدور العلميَّة المجاورة لها فان اكثرها مبنيٌّ بالاجر البرتقالي الذي طال شواؤُهُ حتى صار كالخزف المدهون وتأنّق المهندسون في رسمهِ والبناؤون في بنائهِ فضاهى القصور المبنيَّة بفاخر المرمر

ومعلوم ان ليس في البلاد الانكليزيَّة وزارة خاصة بالمعارف ولكنَّ فيها ديواناً يهتم بالتعليم وينفق عليهِ من مال الحكومة بين ثلاثة ملايين واربعة ملايين من الجنيهات كل سنة عدا ما يُنفق عليهِ من مصادر اخرى حتى تبلغ النفقات نحو تسعة ملايين من الجنيهات . وهذهِ الدار من جملة ما يهتم بهِ وهو ينفق عليها نحو نصف مليون من الجنيهات في السنة فلا عجب اذا اتسعت سريعاً وجمعت افخر التحف واغلاها . وفيها ستة اقسام الاول للنقوش والتماثيل والحلى والجواهر ونحو ذلك من المصنوعات التي يراد بها الزينة والزخرفة . والثاني للصور ولا سيما التي صوَّرها مصورون من الانكليز . والثالث مكتبة للفنون فيها سبعون الف مجلد ومئة وتسعون الف رسم . والرابع مكتبة للعلوم فيها ستة وستون الف مجلد . والخامس مدرسة لتعليم الرسم والنقش والتصوير . والسادس مدرسة لتعليم فن التعليم

والقسم الاول وهو المتحف الحقيقي من اوسع متاحف المسكونة وفيهِ من كل ما ابتدعتهُ مخيّلة الصنَّاع في كل زمان ومكان وما صنعوهُ في الحجارة الكريمة من الالماس الى العقيق وفي المعادن من الذهب الى الحديد وفي الزجاج والعاج والخشب والخزف والحرير والصوف والقطن والكتان . فترى فيهِ الحلى على اشكالها وانواعها من التيجان والقلائد والخواتم والاقراط ومن ذوات الجواهر الكبيرة من الالماس والياقوت والزمرد الى ما هو مرصع بقطع زجاجيَّة شبيهة بالجواهر . ومما صُنع في الهند والصين ويابان والمكسيك وجزائر البحر الى ما صُنع في مدينة لندن نفسها . وممَّا صنع في عصر الفراعنة واليونان والرومان وقدماء الهنود والاميركيين الى ما صنع في هذا العصر . ويدخل تحت ذلك قدر كبير من الاختام المشهورة والوسامات والنياشين والجواهر الملكيَّة . والمصوغات من الذهب والفضة والنحاس المذهب او المفضض كثيرة جداً لا يأخذها حصر وكذلك الآنية الزجاجيَّة والبلورية وفي جملتها اناء كبير من البلور الصخري

صُنع في بلاد الروم في القرن التاسع او العاشر للمسيح وهو قطعة واحدة مجوفة كأَنهُ سبك سبكاً. والظاهر ان القدماء كانوا ابرع من المحدثين في تجويف الاجسام الصلبة فقد شاهدت في ضواحي بيروت جرَّة كبيرة مفرغة وهي من الرخام الصلب وعنقها دقيق جدًّا بالنسبة الى جوفها وقد وجدت مدفونة في الارض ولعلها من عصر اليونان او الرومان

اما آنية الخزف فهي واسطة عقد هذا المتحف وبيت قصيدهِ وهي مجموعة من افخر ما صنعهُ اهالي الهند والصين واليابان واليونان والرومان والعرب والاسبانيون والايطاليون والجرمانيون والفرنسويون والانكليز. وقد مضى عليَّ سنون كثيرة ارى الآنية الصينيَّة واعجب من مغالاة الناس بها واجماعهم على استحسان صورها ونقوشها وانا لا ارى فيها صورة جميلة ولا نقشاً بديعاً ولا شيئاً يستوقف النظر لا من حيث الاختراع ولا من حيث مطابقة الصور للاشياء الطبيعيَّة فلما رأَيت الآنية المعروضة في هذا المتحف زال العجب والاستغراب وظهر لي كأَن الذين نادوا اولاً بجمال الآنية الصينيَّة وفاخروا بها رأَوا آنية مثل هذه وكرَّر الذين جاؤُوا بعدهم نداءهم بالتقليد والمتابعة سواءٌ رأَوا هذهِ الآنية او لم يروها

والآنية الصينيَّة واليابانيَّة التي في هذا المتحف كثيرة تعدُّ بالالوف واكثرها مثلما يُرَى في بقيَّة المتاحف ولكن الجميل منها البالغ حد الاتقان في التصوير والتلوين لم ارَ مثلهُ في متحف آخر. وهناك مجموع من الآنية الخزفيَّة اهدتهُ حكومة يابان الى هذا المتحف وفيهِ اناءٌ صنع سنة ٦٤٠ قبل المسيح واناءٌ آخر صنع سنة ٧٣٠ للمسيح وآنية كثيرة من القرن الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر

وفي المتحف آنية من عمل بالسي الخزاف الفرنسوي الشهير ومن معمل سافر ومن الآنية التي صنعها العرب في اسبانيا ومصر

اما مصنوعات اليابانيين والصينيين في النحاس والبرنز والحديد فحدِّث عنها ولا حرج ولا سيما النسر الحديدي لذي صنعهُ ميوشن منهارو احد صنَّاع يابان في القرن السادس عشر وهو الذي يقول فيهِ شاعرهم ما ترجمتهُ بالحرف الواحد

لم يقم تحت السماوات أَمروءٌ كميوشن منَهارو في الحدادة

وقس على ذلك مصنوعاتهم في العاج واللك والجلد وسيوفهم وحرابهم ودروعهم وتروسهم واسلحتهم المختلفة فانك ترى منها شيئاً كثيراً معروضاً في خزائن هذا المتحف وكلهُ دالٌ على حذق الشرقيين وصبرهم وتأَنيهم

وهناك سبع خزائن مملوءة اسلحة مجموعة من جميع الممالك ومن ازمنة مختلفة وبعضها مرصع بالجواهر وبينها كثير من السيوف الدمشقيَّة الذائعة الصيت التي نسي الدماشقة صناعتها كما نسوا كثيرًا من صنائع اسلافهم · وكثير من الخواتم المصريَّة واليونانيَّة والاترسكانيَّة والرومانيَّة والاسرائيليَّة ومن خواتم اهالي القرون الوسطى · ومن الساعات والمزاول (الساعات الشمسيَّة) القديمة

والتحف التي في هذا المتحف بعضها اتَّصل اليهِ بالشراء وبعضها بالهديَّة والهبة وبعضها لم يزل لاصحابهِ ولكنهُ معروض فيهِ ليستفيد الناس من رؤيتهِ · والهبات كثيرة ثمينة يقدر بعضها بمئات الالوف من الجنيهات · وهذا هو الكرم الذي يفضلنا بهِ الاوربيون · فان الذي يهب مجموعًا من الاسلحة قضى العمر في جمعهِ وانفق عليهِ الالوف المؤلفة من الدنانير ورحل لاجلهِ الى الاقطار البعيدة واحلَّهُ افضل محلٍّ في دارهِ حتى كاد يعبدهُ لأكرمُ ممن يتصدَّق بنصف مالهِ ولا سيما اذا لم يتعب في كسبهِ

وفي هذا المتحف كثير من التماثيل والانصاب والنقوش والزخارف مما يكون في المباني العظيمة حول الابواب والكوى او في المذابح والمحاريب او على الاطناف والشرفات وقد أُتي بهِ من البلدان التي وُجد فيها لاشتهارهِ بحسن الصناعة · وما لم يمكن نقلهُ من التماثيل والانصاب وبقيَّة المصنوعات صُنع لهُ شبهٌ يماثلهُ من الجبس وصبغ بلونهِ فترى في هذا المتحف شبهًا لعمود تراجان القائم في رومية وهو العمود الذي احتذاهُ بونابرت في سبك عمود ڤندوم والشبه قائم في المتحف قطعتين كبيرتين كبرجين عظيمين مغطين بالصور البارزة · وقد كنت معجبًا بعمود ڤندوم فلما رأيت شبه عمود تراجان الذي صنع قبلهُ بالف وسبع مئة عام قلت لم يترك الاول للآخر شيئًا . وترى هناك شبهًا لجانب من قصر الحمراء المشهور بغرناطة ومن الخزانة التي وُجدت في دار منزل بطليطلة · واشباهًا لاكبر التماثيل والانصاب المشهورة بحسن صناعتها كتماثيل آلهة اليونان والرومان وبعض الانصاب الحديثة . وتماثيل الصنَّاع المشهورين كفيدياس النحَّات اليوناني الذي توفي سنة ٤٣٢ قبل المسيح وابلس المصوّر اليوناني الذي توفي سنة ٣٣٢ قبل المسيح وبيزانو النحَّات الايطالي الذي توفي سنة ١٢٧٣ للمسيح وطرل الصائغ الانكليزي الذي توفي سنة ١٣٠٠ وغوجون النحَّات الفرنسوي الذي توفي سنة ١٥٧٢ ورفائيل ومخائيل انجلو وتشان وغيرهم

وفيهِ اشباه التحف الذهبيَّة والفضيَّة والنحاسيَّة التي في بقيَّة معارض السلطنة الانكليزيَّة او غيرها من المعارض الاوربيَّة وهي مصنوعة بالترسيب الكهربائي

وفيهِ ايضاً كثير من المصنوعات المصريَّة والشاميَّة من الخشب المخروط (المشربيَّة) والمرصع بالصدف والعاج والابنوس ومنها منبر كامل من احد مساجد القاهرة

وبالقرب من هذا المتحف دار كبيرة للمصنوعات الهنديَّة خاصةً وهي آية من آيات الدهر بما جمعت من فاخر الصناعة الهنديَّة وقد طفتُ فيها مرتين وانا اظن نفسي في حلم لا في يقظة فالحلى والجواهر والمصوغات من الذهب والفضة ملقاة في الخزائن كأَنها آنية من النحاس والخزف لكثرتها. وفي بعضها من حسن الصناعة ودقة النقش ما لا مثيل لهُ الاَّ بين مصنوعات اليونان والرومان. والآنية النحاسيَّة تفوق الوصف بكثرتها وبديع نقشها وزخرفتها. والمنسوجات الحريريَّة والصوفيَّة والقطنيَّة من افخر انواع الكشمير الى ابسط النسُج القطنيَّة ومن كل ما ينسج في ممالك الهند الواسعة وما جاورها من البلدان الى بلاد فارس منشورةٌ على الجدران او مطويَّة في الخزائن او مخيطة اثواباً تلبسها تماثيل مصنوعة في شكل رجال الهند ونسائهم وهي اما ساذجة او موشَّاة بابهى الالوان ومطرَّزة بالخيوط الذهبيَّة والفضيّة ومرصعة بالجواهر الكريمة. وهناك شيءٌ كثير من حلل الملوك وجواهرهم واسلحتهم وعدد خيلهم ومن كل ما جادت بهِ قرائح صنَّاع الهند منذ الفي سنة الى الآن. وفي هذه الدار ايضاً اشباهٌ لمباني الهند الشهيرة من القصور والهياكل والمساجد وهي التي رآها كبار المهندسين فقالوا ان صنَّاع الهند ولا سيما المغول منهم فاقوا صنَّاع الارض قاطبة في البناء والنقش ولم يبلغ شأْوهم المصريون الاقدمون ولا اليونان ولا القوط ولا احد من الامم الغابرة او الحاضرة

ومما هو حريٌّ بالذكر ان الهدايا التي أُهديت الى دوق يورك نجل ولي عهد ملكة الانكليز والى زوجتهِ معروضة في هذا المتحف بقرب المعرض الهندي وهي شاهد بما للعريس وزوجتهِ من الحب والمكانة في نفوس الامة الانكليزيَّة وملوك الارض وامرائها. والهدايا المعروضة نحو الف وخمس مئة هديَّة وقد تكون الهديَّة منها مهداةً من شخص واحد او من ولاية كبيرة وقد تكون شيئاً واحداً او اشياء كثيرة ورأَيت بينها الاكاليل والعقود والقلائد والاساور والخواتم والمراوح والدبابيس والساعات وكلها مرصَّع بافخر الجواهر من الالماس والياقوت والصفير والزمرد واللؤلؤ وما اشبه وآنية الطعام والشراب والموائد والكراسي والخزائن والمكاتب والكتب والصور والتماثيل والسروج والمركبات ونحو ذلك مما يطول شرحهُ ويتعذَّر عليَّ وصفهُ وهي من الذهب والفضة والعاج والخزف الصيني والبلور والخشب والحرير والجلد. وكل المعارض والمتاحف التي زرتها حتى الآن

كنت ارى فيها الرجال كالنساء او اكثر منهنَّ عدًّا اما معرض هذه الهدايا فاكثر زوَّارهِ من النساء فانني دخلتُ الغرفة الموصلة اليهِ حالما فتح بابها ولم يكن الاَّ كلا حولَ ولا حتى رايتها ازدحمت ببنات حواء وليس بينهنَّ الاَّ نفر قليل من الرجال فمشينا سراعًا امام هدايا الدوق واكثرها من الاثاث والرياش حتى اذا بلغنا الحلى والجواهر المهداة الى زوجتهِ بطُؤَ المسير جدًّا فغصَّ الرواق وكدنا نختنق من الازدحام لان الماشيات امامنا ابَين الاَّ ان يمعنَّ نظرهنَّ في كل هديَّة ويعرفنَ اسم مهديها. ولا ادري ماتفعل العروس بكل هذهِ الهدايا ولا سيما ما كان منها من نوع واحد فالمراوح اثنتان وعشرون واكثرها مرصع بالالماس . والخواتم والاساور والقلائد كثيرة ايضًا وهي من ابدع ما صنعهُ الصاغة واثمن ما رصّع بالحجارة الكريمة ومن ذلك اكليل من الالماس اهدتهُ اليها ولاية سري واكليل وعقد وقرطان وعقدتان اهداها اليها ابوها وامها وهي مرصعة بالالماس والفيروز . وعقد من الالماس واللؤلؤ اهدتهُ اليها ٦٥٠ امرأة من نساء انكلترا . وسوار من الصفير والالماس اهداهُ اليها قيصر الروس وزوجتهُ . والظاهر ان لا اعتبار عندهم لثمن الهديَّة فهدايا بعض الملوك بسيطة رخيصة الثمن وهدايا بعض الرعايا الذين لا لقب لهم ثمينة جدًّا . ومن الهدايا القليلة الثمن الكثيرة المعنى هديَّة من الملكة وولي عهدها وزوجتهِ وهي اناءان صغيران من الفضة ممَّا كان السيَّاح يحملونهُ في سياحتهم دلالة على ان العروسين غريبان وسائحان في هذه الدنيا . وتكثر الكتب الدينيَّة بين الهدايا ولا سيَّما التوراة والانجيل والكتب الادبيَّة ولا سيَّما دواوين الشعراء ومنها يظهر ميل الشعب الانكليزي الى التديُّن والى فنون الادب

٣٠

قصر البلور

كنت احسب ان الملاهي والمنتزهات لا تكثر الاَّ في باريس حيث تميل النفوس الى الخفة والطرب. وان الانكليز ابعد الناس عن ذلك وأَميلهم الى العزلة والسكينة لكنني لم أَقم طويلاً في مدينة لندن حتى رأَيت اهليها على غير ما وصفهم الواصفون . نعم انني لم اشاهدهم جلوسًا على ارصفة الشوارع يتعاطون كؤُوس الراح كما يجلس الفرنسويون على ارصفة البولفارات في باريس لكنني رأَيت المنتزهات غاصة بهم . ولما دخلتُ قصر البلور رأَيت فيهِ الوفًا من كل الطبقات والاعمار يخطرون في اروقتهِ الفسيحة او ياكلون على موائدهِ المبسوطة او يتفحَّصون ما فيهِ من الصور والنقوش والتماثيل او يشنفون

الاسماع بانغام آلاتهِ الموسيقيَّة او يسرحون ويمرحون في حدائقهِ الغناء

والقصر على بضعة اميال من اطراف مدينة لندن ويُسار اليهِ بسكك الحديد والاجرة طفيفة وتشمل اجرة الدخول الى القصر والرجوع منهُ الى المدينة. وهو على مرتفع من الارض تحيط بهِ رياض باسقة الاشجار وحدائق غناء الخمائل يتدفق الماء من فساقيها ويتصبب عن جنادلها جداول عذبة المناهل. وقد كان داراً للمعرض الذي أُنشئ في مدينة لندن سنة ١٨٥١ في الروض المسمى هيد بارك فابتاعهُ جماعة من وجهاء المدينة ونقلوهُ الى هذا المكان وبنوهُ فيهِ على اسلوب جديد وموادهُ كلها من الحديد والزجاج وفيهِ من الحديد ما زنتهُ نحو عشرة آلاف طن اي حمل اربعين الف جمل ومن الواح الزجاج ما لو بسط بعضهُ بجانب بعض لغطى ارضاً مساحتها خمسة وعشرون فداناً. ولو وضعت هذه الالواح بعضها بجانب بعض لوحاً لوحاً لامتدت مسافة مئتين واربعين ميلاً. وفي وسطهِ رواق فسيح مقنطر السقف طولهُ نحو خمس مئة متر وعلوهُ نحو خمسة واربعين متراً. ويمتد من طرفيهِ جناحان على زاويتين قائمتين فيهما برجان يناطحان السحاب ارتفاع كلّ منهما نحو سبعة وثمانين متراً. وقد أُنفق على هذا القصر والروض المحيط بهِ نحو مليون ونصف مليون من الجنيهات

وقد قصدتهُ في يوم اشتد هجيرهُ ونفر الناس من الحر الى ضواحي المدينة زرافات ووحداناً. فرأيت الطريق على الجانبين مغطاة بالمروج والمنازل وبينها مزارع الراوند وهو عريض الاوراق شديد الخضرة ظننتهُ لاول وهلة بنجراً. ودخلت القصر من جهتهِ الشرقيَّة بعد ان تدرَّجتُ في حدائقهِ ورأيت اجتماع بدائع الطبيعة والصناعة في غرس الاشجار ونسق الازهار وانشاء الفساقي والبرك والجنادل وتمثيل طبقات الارض وما كان فيها من الدواب والتنانين في العصور الخالية ونصب التماثيل البديعة التي ارتسم فيها جمال الهيكل الانساني ارتساماً لا تشوبهُ ازياء اللباس. ولما بلغت الدرج الوسطى وهي اوسع الادراج الموصلة الى القصر ورأيت تماثيل ابي الهول على جانبيها اخذتني هزة الطرب ووقفت امام تمثال بكستن باني هذا القصر وقد حلا لي ان اشكرهُ على إحلالهِ الصناعة المصريَّة هذا المحل الرفيع من الاكرام وجعلها زينة لقصر الصنائع والفنون وديدباناً للداخلين اليهِ

ثم دخلتُ القصر وطفتُ في اروقتهِ وغرفهِ ومقاصيرهِ ولبثتُ خمس ساعات متواليات ماشياً على رجليَّ شاخصاً الى ما امامي من بدائع الصناعة وفكرتي تقطع بي العصور الطوال وتوغل في شاسع الاقطار وتطلع على تواريخ الامم الغابرة والحاضرة من اهل مصر

واليونان والرومان والعرب والقوط والانكليز والالمان والطليان وتجوب براري افريقية وحراج الهند ثم تتدرَّج الى هذا العصر عصر البخار والكهربائيَّة فأرى مصنوعاته مبثوثة امامي معروضة للبيع وبنات الانكليز قلنَ للرجال عليكم بخوض البحار واقتحام الاخطار واتركوا لنا البيع والشراء وما ماثل من سهل الاعمال ووقفنَ حول موائد البضائع بقدود هيفاء ووجوه حمراء وثياب بيضاء كأنهنَّ مثال الطهارة والعفاف . وقد يكون تحت تلك المطارف قلوب مصدوعة ونفوس مكسورة لكنَّ الجاني عليها لا يكون الاَّ رجلاً مستحِلاً للمحرمات والجاني على الجميع نظام المعيشة المتَّبع في اكثر الممالك الاوربيَّة

وفي القصر دور فسيحة لصناعة البناء والنقش منها دار الصناعة المصريَّة من عهدها الى ايام القياصرة ودار الصناعة اليونانيَّة من حين كانت في اوج مجدها قبل المسيح باربع مئة سنة الى ان غُلِب اليونان على امرهم. ودار الصناعة الرومانيَّة من حين تغلبت روميَّة على بلاد اليونان واستخدمت صناعها الى ان انتشرت الديانة المسيحيَّة وخربت الهياكل الوثنيَّة وثلَّت عروش الاصنام . ودار الصناعة الروميَّة (البزنطيَّة) من ايام قسطنطين الكبير الى ان اتَّسعت فتوحات العرب وتقلص ظلُّ الروم . ودار الصناعة العربيَّة في بلاد الاندلس . ودور للصناعة الالمانيَّة والانكليزيَّة والفرنسويَّة والايطاليَّة في القرون الوسطى . ودار لصناعة اهالي بمباي قبل ان ثار عليها يزوف وطمرها بحممهِ ورمادهِ . ورواق لتماثيل الملوك والملكات الذين حكموا البلاد الانكليزيَّة . ومعارض لاشكال الناس من اهالي اسيا وافريقية وجزائر البحر . ومعرض للمصنوعات الصينيَّة . واشباه اكثر التماثيل القديمة والحديثة . وحياض للحيوانات البحريَّة ومعرض للحيوانات البريَّة والنباتات الاستوائيَّة . ومدرسة للعلوم والفنون ومعامل للمصنوعات . ومعرض للصور . ومكاتب ومخازن وحوانيت الى غير ذلك مما يطول شرحهُ

وفي منتصف الرواق الكبير حلقتان عظيمتان يجلس فيهما الناس لاستماع الانغام الموسيقيَّة من المغنين والعازفين تسع كلٌّ منهما اربعة آلاف نفس وفي احداها ارغن كبير فيهِ ٤٣٨٤ انبوباً وقد بلغ ثمنهُ تسعة آلاف جنيه وبهما مشهد للتمثيل يسع الفي نفس

ويستحيل عليَّ ان افي الوصف حقهُ في هذه العجالة لا سيَّما واني لم اقم هناك الاَّ ساعات قليلة كما تقدم لكن ما لا يدرك كلهُ لا يترك كلهُ فاكتفي بما يأتي من الوصف الموجز

الدار المصريَّة — هي بناء كبير شبيه بالمباني المصريَّة القديمة بما فيها من النقوش

والتماثيل وفيها مثال قبر من قبور بني حسن ورواق من هيكل الكرنك وقبر من هيكل ابي سمبل ورواق من هيكل إنس الوجود . وجدرانها مغطاة بالكتابات والنقوش المصريَّة واعمدتها مُورقة التيجان كالاعمدة المصريَّة حتى ان من يراها كمن رأى هياكل مصر ومدافنها وانصابها وتماثيلها قبل ان تولتها يد الخراب وقرضتها انياب الدهر . وهناك كتابة هيروغليفية مُثّل بها القلم المصري القديم يقال فيها " انهُ في السنة السابعة عشرة من مُلك فكتوريا ملكة البحار أُنشيء هذا القصر ووضع فيهِ الف تمثال والف نبات الخ ليكون كتاباً يستفيد منهُ الناس من جميع المالك "

ومعلوم ان الهياكل المصريَّة ولا سيَّما هيكل الكرنك وهيكل ابي سمبل ضخمة جدًّا يبلغ ارتفاع العمود من عمدها الكثيرة نحو عشرين مترًا فيتعذر تمثيلها في هذه الدار ولذلك صُغّر المثال لكنهُ لم يزل مثل المباني الكبيرة . وقد احسن صانعوهُ في اعادة جميع الالوان التي زالت عن الاعمدة والنقوش المصريَّة فتراها هنا مزوقة بالوانها الاصليَّة البديعة

الدار اليونانيَّة — يرى الانسان في الدار المصريَّة فخامة وزخرفة واشكالاً صُوريَّة متبعَة من قبل ايام رعمسيس الى آخر ايَّام البطالسة كأنها مقيدة بقيود دينيَّة وثيقة لا حلَّ فيها ولا مناص منها . فاذا دخل الدار اليونانيَّة رأى الجمال والبهجة والسعيَ وراء الاشكال الطبيعيَّة والمباراة في تمثيلها فطريَّةً بسيطة خالية من كل تصنُّع . فبينا ترى تمثال رعمسيس الكبير واقفاً كالصنم لا معنى في وجههِ غير السكينة ترى تمثال الزُّهرة (الهة الجمال) في الدار اليونانيَّة متشحًا بالجمال والوقار والدعةُ والعظمةُ فائضتان من جبهتها وعينيها . وبينا ترى النقوش على الجدران والعمدان المصريَّة بعيدة عن الطبيعة جارية على خطَّة التقليد حتى تكون واحدة في جميع عصورها وعلى اختلاف الامم التي تغلَّبت على هذا القطر ترى النقوش اليونانيَّة تزيد على ما في الطبيعة دقة ورقَّةً ولا ترتبط بشكل واحد وكأنها شِعْرٌ رقيق يسحر العقول بمعانيهِ الدقيقة

والتماثيل التي في هذهِ الدار وامامها كثيرة تفوق الوصف وبينها تمثالان مثل تمثال الزهرة الذي وُجد في جزيرة ملو وهو الآن في قصر اللوفر احدهما يماثلهُ كما كان واقفاً قبل سنة ١٨٧٠ والآخر يماثلهُ كما هو الآن (١)

---

(١) فان هذا التمثال لما وجد كان مكسورًا قطعتين فاوصلهما الذي وجدهما وأُتي بهِ الى قصر اللوفر وهو كذلك فقال بعض كبار النقاشين ان فيهِ خللاً وخالفهم غيرهم ولم يجسر احد ان يتفحصهُ تفحصاً دقيقاً كانهم خافوا ان يتطاولوا على آية الجمال . وبقي التمثال على هذهِ الصورة الى ان حوصرت

وفي هذهِ الدار اسماء شعراء اليونان وصنَّاعهم وفلاسفتهم من ايام هوميروس الى ايَّام انثيميوس باني كنيسة اجيا صوفيا في القسطنطينيَّة واسم كلٍّ منهم منقوش بصورة الكتابة التي كانت شائعة في عصرهِ وتماثيل شعراء اليونان مرتبة بحسب ازمنتهم واشباهُ هياكلهم المشهورة واسماء ابطالهم وحكامهم

الدار الرومانيَّة — هنا بلغت الزخرفة حدَّها والتأنُّق غايتهُ لكنَّ صناعة البناء والنقش والتمثيل التي بلغت حدَّ الاتقان عند اليونان تخطَّت حدود بساطتها عند الرومان وتعدَّت دقة معانيها وانصرفت الى ارضاء الاميال والشهوات لأن الرومان لم يقتفوا خطوات اليونان الَّا بعد ان انحطَّت الصناعة اليونانيَّة من اوج مجدها ولأَن الصنَّاع اليونانيين الذين استخدمهم الرومان كان جلُّ قصدهم ارضاء اسيادهم وابهاج عيونهم فلم يعبأُوا باتقان الصناعة لذاتها

وفي هذه الدار مثال لمشهد روميَّة العظيم المعروف بالكولسيوم Colosseum وهو من افخم المباني ولا يماثلهُ في الفخامة الَّا اهرام مصر لانهُ كان يسع في حلقاتهِ سبعة وثمانين الف نفس. وفيها ايضاً مثال للفورم ومثال للبنثيون وقد صنعت هذهِ الامثلة في رومية نفسها. ومنها اشباه اكثر التماثيل الرومانيَّة كالالهة والملوك والقياصرة. وعمد هذه الدار وجدرانها ملونة بالوان بديعة شبيهة بالمرمر المجزَّع ممَّا كان الرومان يفاخرون بهِ ويكثرون منهُ في منازلهم

الدار الروميَّة او البزنطيَّة — لما انتشرت الديانة المسيحيَّة خرَّب اصحابها هياكل الوثنيين وكسروا اصنامهم وامر الامبراطور ثيودوسيوس في اوائل القرن الخامس ان تمحي آثار الصناعة الوثنيَّة عن وجهِ الارض وكان الملك قسطنطين قد نقل تخت الملك من روميَّة الى بزنطية (القسطنطينيَّة) فبنى معابد المسيحيين فيها في شكل دور القضاء الكبيرة في روميَّة وهي المعروفة بالباسليقا وخالف بين نقوشها ونقوش الهياكل الوثنيَّة فسُمي هذا الشكل من البناء بزنطيًّا وكان في اول امرهِ بسيطاً ساذجاً ظنًّا بان الزخرفة ضربٌ من المجد الباطل والترف المحرَّم فلا تليق بالاتقياء المتعبِّدين . الَّا ان الانسان لا يستطيع

باريس سنة ١٨٧٠ فاشفق امناء اللوفر حينئذ ان تقع هذه الدرة اليتيمة في يد الالمان او يسقط قصر اللوفر عليها او يحترق بها فانزلوها عن كرسيها وفصلوها عند انصالها ولفوها بالصوف ووضعوها في صندوق متين ودفنوها في الارض ثم لما استتب الامن واخمدت الثورة واريد نصب التمثال ثانيةً وُجد ان الذي اوصل جزئيهِ اولاً اخطأ في وضعها فاوصلا على الوضع الاصلي الذي كان فيهِ التمثال قبلما كسر فزاد جمالهُ جمالاً

ان يرى الجمال بادياً في كل اعمال الخالق في طير السماء وزهر الحقل وشجر الغاب ويبقى مصرًّا على تحريم الزينة والزخرفة . فزيّنت المباني البزنطيّة بالنقوش الكثيرة وشاعت فيها رسوم الفسيفساء . وبلغت صناعة البناء البزنطي اوج مجدها من القرن السادس الى القرن الحادي عشر ولكنها نفت التماثيل نفياً مطلقاً فانحطت صناعتها في المشرق الى هذا العهد

وهذهِ الدار تجاه الدار العربيّة الآتي وصفها وفيها امثلة من اشهر المباني البزنطيّة التي في مدائن اوربا ولم ارَ انها تقلُّ جمالاً عن الدار الرومانيّة بل تفضلها من وجوهٍ كثيرة في النقش والزخرفة الاَّ ان التماثيل التي فيها لا تقاس بالتماثيل التي في الدار الرومانيّة

الدار العربيّة — وهي تمثّل جانباً من الحمراء التي بناها بنو الاحمر في مدينة غرناطة بالاندلس . وهنا بلغت الالوان ابهاها ودقة النقش اقصاها . والاعمدة في هذه الدار دقيقة نحيفة حتى كأَن القناطر فوقها منصوبةٌ في الهواء ومجموع ذلك جميل جدًّا لا انسى تأْثيرهُ في نفسي مدى الدهر . لكن تأْثير الصناعة البزنطيّة واضح اتمَّ الوضوح في النقش والتمثيل فالاشكال الهندسيّة متوالية على نسق واحد كأَنها مطبوعة طبعاً لا مرسومة بقلم مصوِّر ماهر تتحرك اناملهُ بما توحيهِ اليهِ مخيلتهُ والآيات الكريمة مكررة هذا التكرير ايضاً . والاسود الحاملة للفسقيّة في دار الاسود حقيرة كالاعيب الصبيان او تماثيل السكَّر التي تباع في موالد مصر ولما وقع نظري عليها غطيت وجهي خجلاً وخطرت في بالي ابيات ابن حمديس الصقلي التي قال فيها

وضراغمٍ سكنت عرين رئاسةٍ   تركت خرير الماء فيهِ زئيرا
فكأَنما غشّيَ النضار جسومها   واذاب في افواهها البلورا
أُسدٌ كأَنَّ سكونها متحركٌ   في النفس لو وجدت هناك مثيرا
وتذكَّرَت فتكاتها فكأَنما   أقعتْ على اعقابها لتثورا
وتخالها والشمس تجلو لونها   نارًا وأَلسنها اللواحس نورا

ثم أعدتُ النظر اليها وانا اودُّ ان يكون الذي نقل هذا الرسم عن الحمراء قد اخطأَ في تمثيل الاسود والازهار لانهُ لا يليق بشعراء الاندلس ان يصفوا اسودًا مثل هذه. ثم عدتُ الى تذكر رسوم الاسود التي رأَيتها على السبل والفساقي في مصر والشام فاذا هي ليست اجمل من هذه ولا اقرب منها الى الطبيعة ولعلَّ اللوم في ذلك على صنَّاع الروم الذين استخدمهم العرب في البناء والنقش

ولو اردتُ ان أَصف بقيّة الدور لاقتضى وصف كلٍّ منها صفحتين او ثلاثاً لما فيها

من النقوش والتماثيل الدالة على كيفيَّة ارتقاء صناعة البناء وانتقالها من دَوْر الى دور

اما المعارض المختلفة فمن ابدعها معرض الوحوش والطيور وفيهِ اكثر من الف وخمس مئة حيوان من وحوش الارض ودوابها وطيورها كالاسود والنمور والفهود والذئاب والدبب والقرود والافاعي والنسور والعقبان وهي مصبرة فيهِ بأوضاعها الطبيعيَّة حينما تكون في القفار تسعى في طلب رزقها ويفترس بعضها بعضاً. وقد وقفتُ في هذا المعرض مدهوشاً من شراسة الحيوان والتفتُّ الى ما حولي مراراً لارى واحداً من جماعة المحامين عنهُ فادعوهُ ليرى ان الطبيعة نفسها قد سلحت الضواري والكواسر بالانياب البراثن والمخالب والمناسر لكي يفترس بعضها بعضاً ويفتك قويها بضعيفها سنة الله في خلقهِ ولن ترى لسنَة الله تبديلاً. ولعلها لا تتألَّم من ذلك لان اعصاب الالم ضعيفة فيها والَّا لما رأَيت حيواناً ياكل طعامهُ وبجانبهِ وحش آخر ينهش لحمهُ. وما يبدو عليها من دلائل الالم انما هو فعل عصبي منعكس سببهُ الخوف والرعب. وقد شاهدت معارض الحيوانات الحيَّة في باريس ولندن لكن الوحوش فيها اسيرة قلما تبدو منها افعالها الطبيعيَّة اما هذه فحالها طبيعيَّة كما تشاهد في القفار والغياض

وفي معرض الصور مئات من الصور التي صوَّرها كبار المصورين الاوربيين ولاسيما المحدثين منهم وهي معروضة هنا للبيع. وطالما سمعت ان الصور تغشُّ احياناً من يراها فيظنها حقيقيَّة لاصوراً ولم يقع ذلك لي الَّا في هذا المعرض. ويختلف ثمن الصورة من خمس مئة جنيه الى خمسة جنيهات او اقل

وفي القصر معامل لطبع المنسوجات وحفر الخشب وخرط العاج وطلي المعادن وفيهِ مطابع ومكاتب وجرائد واماكن للتصوير والاكل وغير ذلك ممَّا يطول شرحهُ فهو بستان للنزهة ومدرسة للعلم ودار للصناعة وسوق للتجارة ولا عجب اذا فاق ابناء المغرب ابناء المشرق وعندهم مثل هذه الدور والقصور يرون فيها في ساعة ما لا نراهُ نحن مدى الدهر

٣١

البرج والبارلمنت

لا يدخل غريب مدينة لندن الَّا ويقصد برجها الشهير ليرى ما فيهِ من الجواهر والنفائس وادوات الحرب والجلاد ومنازل الجور والعقاب حيث سُجن الملوك وقُطعت رؤُوس العظماء. وقد دخلتُ هذا البرج في يوم قلَّ زوَّارهُ وشاهدتُ ما فيهِ من الحلى الملكيَّة كتاج الملك تشارلس الثاني وتاج الملكة فكتوريا الذي صُنع لها وقت تتويجها

سنة ١٨٣٨ ويقال ان فيهِ ٢٧٨٣ حجرًا كريمًا من حجارة الالماس وياقوتة كبيرة اهداها دون بدرو ملك قشطيلة الى البطل الشهير الملقب بالبرنس الاسود وهو الذي اسر يوحنا الصالح ملك فرنسا. وهناك تاج زوج الملكة فكتوريا وتاج ابنها ولي العهد وكثير من الصوالج والآنية الذهبيَّة. ويقال ان ثمن هذه الحلى ثلاثة ملايين من الجنيهات. وهناك اشكال الوسامات السامية كوسام الحمَّام والحسك ونجمة الهند وما اشبه. وستبقى هذه الهدايا تذكارًا لعصر الزينة والابهة ويقول اولادنا الذين يولدون في عصر النفع حين لا ينفق درهم الَّا على ما بهِ فائدة عقليَّة او ماديَّة تلك مفاخر ابائنا الذين كانوا يباهون بالمعادن اللمَّاعة والحجارة البرَّاقة

ودخلتُ مقاصير الاسلحة وشاهدت ما فيها من عدد الحرب وادوات القتال المجموعة من اقطار المسكونة من اقاصي الهند والصين الى اقاصي اوربا واميركا ومن كل العصور ولا سيما العصور الوسطى التي ارتقت فيها صناعة عمل الدروع والتروس والخوذ والمغافر والقفافيز والجراميق وكان الفرسان يسبغون الحديد على خيولهم كما يسبغونهُ على ابدانهم. ومن يجل نظرهُ في هذه المقاصير وما حوتهُ من انواع الاسلحة التي تعدُّ بالالوف يحكم حكمًا قاطعًا ان ابن آدم لم يتفنن في عمل من الاعمال النافعة او الضارَّة كما تفنن في عدَد الحرب. فان الفلاحة وهي اولى المعايش واوسعها وانفعها بقيت على بضع ادوات الوفًا من السنين واما القتال ومنافعهُ لا توازي مضارهُ فتعدُّ ادواتهُ بالوف الالوف. مع ان خيرات الارض لا تجنى الَّا بعرق الجبين واما حياة الانسان فتصرم بطعنة نبلة. ويقال ان همَّ الانسان لم ينصرف عن اتقان اساليب المعيشة والراحة الى التفنن في اساليب الهلاك والدمار الَّا لحكمة اقتضاها ارتقاء النوع

وقد هالني امران لم انتبه اليهما في غير هذا المكان الاول تفنُّن اهالي اوربا في عدد الدفاع في القرون الوسطى وما يتلوها الى ان شاع استعمال البنادق وصار رصاصها يخرق درع الفولاذ. والثاني تفنن اهالي الهند في السيوف والحراب وبقيَّة ادوات القتال وحسبانهم اياها حلىً ترصع بالجواهر وتحلى بالذهب والفضة وكأَنهم صرفوا همهم الى ذلك فصار فرسانهم عرائس تتحلى لا كماة يسترخصون الحياة. ولا يسع من يحب ابناء نوعهِ الَّا ان يأسف على صرف همتهم الى استنباط ادوات القتال والتفنن فيها وعلى ان هذا الميل لم ينزع من اخواننا الاوربيين بل نراهم الى هذه الساعة يتنافسون باتقان ادوات الهلاك اكثر ممَّا يتنافس المتوحشون

ولا يقتصر هذا البرج على كونهِ خزانة للاسلحة والجواهر بل فيهِ مدفن للذين قيدوا من العرش الى النطع — من اسمى مكان بين امجاد البشر الى مجازر تقشعرُّ من تصورها الابدان. فهناك دفنت الملكة حنة بولين التي قطع رأسها سنة ١٥٣٦ والرئيس كرمول الشهير الذي قطع رأسهُ سنة ١٥٤٠ والملكة كاترينا هورد التي قُطع رأسها سنة ١٥٤٢ ودوق نورثمبرلند الذي قطع رأسهُ سنة ١٥٥٣ ودوق منموث الذي قطع رأسهُ سنة ١٦٨٥ وغيرهم من الامراء. وقد سجن في هذا البرج كثيرون من الملوك والعظماء كيوحنا بوليول وداود بروس وكلاهما من ملوك سكتلندا ويوحنا الصالح ملك فرنسا ودوق اورليان ابو الملك لويس الثاني عشر ملك فرنسا وهنري السادس ملك انكلترا

وفي ساحاتهِ كثير من المدافع القديمة منها مدفع نقش عليهِ بالعربيَّة ما نصهُ «أمر بعمل هذه المكحلة سلطان العرب والعجم السلطان سليمان بن السلطان سليم خان عزَّ نصرهُ» وتحت ذلك «عملهُ مُحَمَّد بن حمزة» ومدفع آخر نقش عليهِ انهُ صنع في دار السلام اي بغداد ولكن المترجم اخطأ فهم ذلك فحسب ان معنى دار السلام مكان السلم

والبرج حصن قديم انشئت مبانيهِ في ازمنة مختلفة من ايام وليم الظافر الذي فتح انكلترا وبنى الحصن المعروف بالبرج الابيض سنة ١٠٧٨ الى ايام الملكة فكتوريا المالكة الآن ويمكن اعادتهُ الى الحصار والدفاع اذا اقتضت الحال لان جدرانهُ ثخينة يبلغ ثخن بعضها خمسة امتار وحولهُ خندق عميق يمكن اجراءُ ماء النهر اليهِ حالاً

اما دار البرلمنت فأكبر المباني التي في مدينة لندن واجملها وقد بنيت بعد سنة ١٨٤٠ لان الدار القديمة أُحرقت سنة ١٨٣٤ . وفيها ايوان كبير قديم بني سنة ١٠٩٧ وأُصلح ووسع سنة ١٣٩٨ وهو ايوان وستمنستر المشهور في تاريخ انكلترا طولهُ ٢٩٠ قدماً وعرضهُ ٦٨ قدماً وعلوهُ ٩٢ قدماً. والحوادث التاريخيَّة التي حدثت في هذا الايوان لم يحدث مثلها في ايوان آخر بالبلاد الانكليزيَّة فقد كان ناديًا للبارلمنت الانكليزي القديم ومكانًا لولائم الملوك حين تتويجهم. وفيهِ حُكم على الملك ادورد الثاني والملك رتشرد الثاني باختلاس تاج الملك فخلعا وقتلا وفيهِ حكم على الملك رتشرد الاول بالقتل وحُيِّي كرمول بلقب حامي البلاد وفي اقل من ثماني سنوات شهِّر رأسهُ فوق سطح الايوان وبقي هناك ثلاثين سنة الى ان عصفت بهِ الرياح

وفي دار البارلمنت الف ومئة مقصورة بين كبيرة وصغيرة واحدى عشرة ساحة مكشوفة وثلاثة ابراج عظيمة ارتفاع اعلاها ٣٤٠ قدماً وارتفاع الثاني ٣١٨ قدماً وفيهِ

ساعة قطر مينائها ٢٣ قدماً اي اكثر من سبعة امتار . وفي هذهِ الدار من تماثيل الملوك والامراء والوزراء وصور الحوادث التاريخيَّة والنقوش والزخارف ودلائل المجد والابهة ما لا يليق الَّا بدولة عظيمة كالدولة الانكليزيَّة . وهناك مجلس الاعيان ومجلس النواب كما لا يخفى والاول من اجمل المباني القوطيَّة واكثرها زخرفة وفيهِ عرش الملك والثاني اقل منهُ زخرفة ومجالسهُ اقل من عدد اعضائهِ والدخول اليهِ مباح لكتَّاب الجرائد ولمن بيدهِ جواز من احد الاعضاء . ولقد تردَّدت عليهِ برفقة جناب الفاضل الاستاذ حبيب سلموني نزيل لندن واستاذ الآداب العربيَّة في مدرسة الملك والنادي الامبراطوري وسمعت اعضاءهُ يخطبون ويتذاكرون بين مسهِب وموجِز ومنفصِل ومقتضِب وموجب وسالب ورئيس المجلس جالس في صدرهِ تحت ستارة تحجب عنهُ اكثر النور الفائض من السقف حتى لا يكاد يرى ما يريد قراءتهُ وثلاثة من المسجلين جلوس امامهُ حول مائدة عليها السيف والصولجان وهم باللمم البيضاء العارية بحسب الزي القديم الذي انتسخ الآن من كل اوربا والاعضاء جلوس الاحرار عن يمينهِ والمحافظون عن يساره على اوضاع مختلفة بين منتصب ومتكئٍ ومصغٍ ومصمٍّ وحاسر ومعتمٍّ ورايتهم يخرجون الى رواقي الاقتراع وعددهم لا يبلغ المئتين مثلاً فترد اصواتهم زائدةً على مئتين وخمسين اي ان البعض منهم يقترعون ويدخلون بعد الاقتراع وهم لم يسمعوا شيئاً من الخطب والمذاكرات التي دارت على الموضوع المقترَع عليهِ كأنهم نظروا في هذه المسائل قبلاً وقرروا حكمهم فيها اوجاروا حزبهم عليها. وقد اجاد الخطباء الذين سمعتهم غاية الاجادة وكان انتقاد بعض المنتقدين دقيقاً وكلامهم بليغاً يدلُّ على واسع اطلاعهم وسرعة خاطرهم ولم اسمع الشيخ غلادستون ولكنني سمعت مورلي وبلفور وتشمبرلن وغيرهم من الزعماء المشهورين والخطباء المصقعين وكان تأثير اقوالهم في نفسي اقل مما انتظرتُ . واراني الآن مقتنعاً انهُ لو قيَّض الله للمشارقة ان يكون لهم مجالس نوَّاب كمجالس الاوربيين لما كانوا دونهم في اصلاح شؤُونهم والسيطرة على حكوماتهم . وكأنّي بمعترض من الاوربيين يقول « نحن الذين انشأْنا هذه المجالس وشاركنا ملوكنا في ادارة شؤُوننا فان كان المشارقة اكفاءً لمشاركة ملوكهم فليفعلوا مثلنا » وهنا أُفحم عن الجواب والزمُ الصمت

الرتب العلميَّة في الدولة العليَّة

لجناب الحسيب النسيب السيد مُحمَّد الهادي بيرم

كل دولة متينة الاساس قويَّة الدعائم تاسَّسَ بنيانها على اصلين ثابتين وهما السيف والقلم اي القوة الحربيَّة والقوة السياسيَّة . وكان هذا شأن الممالك الاسلاميَّة في زمن الدول العربيَّة وكان كثير منها يجعل لهاتين السلطتين وزيرين خاصَّين يسمى احدهما وزير السيف والآخر وزير القلم او الانشاء او التوقيع والاول يتولَّى الاهتمام بالجيوش والجهاد وفتح الممالك ودفع الاعداء . والثاني ينظر في كل ما يتعلق بشؤُون المملكة الداخليَّة من اداريَّة وسياسيَّة وهو بمثابة وزير الداخليَّة والخارجيَّة الآن. ولم يزل احد وزراء الحكومة التونسيَّة يلقَّب بوزير القلم الى يومنا هذا الذي اندثرت فيهِ الحقائق وبقيت الرسوم تشبُّهاً بما كان عليهِ الحال في زمن عزّ الدول القديمة وفخامتها

ولما جاءت الدولة العليَّة العثمانيَّة اقتفت آثار الدول التي سبقتها في تنظيم الملْك وزادت عليهِ ما اقتضاهُ الزمان وترقي نوع الانسان في مدارج الحضارة .وقد حفظ فن التاريخ والجغرافيا مآثرها الغرَّاء في فتح الممالك وجمع الامم المتفرقة تحت راية واحدة سعياً وراء الغاية المطلوبة والضالَّة المنشودة وهي توحيد الشعوب وتأليف القلوب الامر الذي طالما سعى اليهِ الملوك في كل زمان ومكان . غير ان الدولة العليَّة لم تقتصر على ما عندها من السلاح والبأس للبلوغ الى هذه الغاية كما يتوهم مَنْ يقرأُ تاريخها الذي لم يُحفَظ فيهِ الَّا ذكر الحروب بل اعتمدت ايضاً على واسطة اخرى من اجلّ الوسائط الموصلة الى ارتقاء الامَّة في مراقي الفلاح والرفاه وهي نشر العلوم والفنون اعني قوَّة القلم . ومن اراد ان يعلم ما كان للدولة العليَّة من الشأْن الخطير في هذا المضمار وما بذلتهُ من الوسائل لنشر لواء العرفان ومحو آثار الجهالة فما عليهِ الَّا ان يلتفت الى الرتب العلميَّة التي فيها الى الآن فانها شاهدة بما لهذه الدولة من العناية في تعميم المعارف والحث على اكتسابها

وقد بدأَت الدولة العليَّة بذلك من اول نشأتها . وتاريخُها وتاريخ المعارف فيها واحد حتى ان اول من لُقّب لقب باشا اثنان من العلماء في زمن السلطان عثمان الاول وهما العارف بالله مخلص باشا وابنهُ عاشق باشا . وتزوج السلطان عثمان ببنت عالم كبير من علماء عصرهِ الصالحين الزاهدين وهو الشيخ اده بالي واولدها سلالتهُ الطاهرة . غير ان تنظيم المراتب العلميَّة وتكثير المدارس وتعميم المعارف وسنّ القوانين لها لم يبتدئْ حقيقةً

الأ في زمن السلطان اورخان وهو الدور الاول — الذي دخلت فيهِ الدولة وعقبهُ دور ثانٍ في عصر السلطان محمَّد الفاتح ثم دور ثالث في عصر السلطان سليمان القانوني وهو الترتيب المتبع في اصولهِ الكليَّة حتى الآن ولو طرأت عليهِ بعض الطوارئ التي قلبتهُ عن موضوعهِ الاصلي لاسباب مبسوطة بالاسهاب في تاريخ العلاَّمة جودت باشا

هذا وعلى ذكر لقب باشا نقول ان هذه اللفظة تركيَّة معناها الاخ الاكبر وهي تستعمل بهذا المعنى في بلاد الاناطول حتى الآن . وذهب بعض مؤرخي الافرنج ان معنى باشا رِجْل السلطان من كلمتي پاي شاه وحقق لهم هذا الزعم ما رأوهُ في مملكة الفرس قديماً وحديثاً من تلقيب الوزراء والمقرَّبين القاباً مشتقة من اسماء الاعضاء دلالة على شدة التقرب والالتصاق فقد كانوا يلقبون وزير الحربيَّة وقواد الجيش بأرجل السلطان ووزير الماليَّة يد السلطان والولاة بعيون السلطان والسفراء بآذان السلطان والقضاة والحكام بألسنة السلطان. ولم يزل عندهم شيء من ذلك الى الآن كقولهم عضد السلطنة وما اشبه. غير انهُ فات اولئك المؤرخين ان عادة الترك غير عادة العجم لا سيما وان الترك يستعملون كلمة باشا بمعنى الاخ الاكبر لهذا العهد ولو استعملت بمعنى رِجْل السلطان لما رضي السلطان عثمان الغازي على ورعهِ وتقواهُ ان يطلقها على اثنين من أجلَّة علماء عصرهِ والاحاديثُ النبوية والآيات القرآنيَّة تأمر بتعظيم العلماء وتكريمهم وحاشا لهُ ان يلقب علماء الدين بالارجُل وملوك الفرس كانوا يلقبونهم قبل الاسلام بالالسنة . ويتضح من كل ما تقدم ان معنى كلمة باشا الحقيقي الاخ الاكبر. ولا يخفى ما في اطلاقها على العلماء من شدة العناية بهم عند تأسيس الدولة العثمانية وتشييد قوة القلم بهم لحفظ ما شيدهُ السيف فتتوفر لدى الدولة معدات القوتين اللتين لاقوام للممالك المنتظمة الأَبهما كليهما لان السيف مخراق لاعبٍ اذا لم تثقف الحجة حدَّهُ . واذ قد تمهَّد ذلك نشرع في وصف الادوار الثلاثة المشار اليها

الدور الاول عصر اورخان

لا يخفى ان السلطان عثمان الغازي ترك ولدين اكبرهما علاء الدين وثانيهما اورخان. وادركت السلطان المنيَّة وهو في حصار بروسه (بورصة) وكان اورخان المتولي امر الجيش لان علاء الدين لم يكن يميل الى الحروب وتجشّم المشاق بل كان عالماً صالحاً زاهداً مشغولاً بعبادة الخالق عن شؤون المخلوق فلما توفي والدهُ ابى ان يتولى الملك فابقاهُ لاخيهِ واشترط عليهِ اخوهُ ان يعضدهُ في تدبير الشؤون الداخليَّة وإحكام نظامها ليكونا

مظهرًا للاية الكريمة «واجعل لي وزيرًا من اهلي هارون اخي اشدد بهِ ازري واشركهُ في امري» فيتفرَّغ اورخان للجهاد وفتح الممالك. فتولَّى علاء الدين باشا الصدارة العظمى وهو اول من تولَّاها وتلقيبهُ بالباشا حجَّة لنا ايضًا على صحة التفسير الذي بسطناهُ آنفًا. ولما توفي علاء الدين باشا وتولَّى سليمان باشا بن اورخان الصدارة مكانهُ اطلق لقب باشا على الوزراء وكبار القواد على النحو المتعارف لهذا العهد

وفيما كان السلطان اورخان موجهًا همهُ الى الحروب وفتح القلاع والحصون كان اخوهُ علاء الدين باشا ينظم الشؤون الداخليَّة ويضرب السكة ويجعل لكل فرقة من الفرق المؤلفة منها قوة السلطنة العلميَّة والاداريَّة والسياسيَّة والحربيَّة نظامًا خاصًّا وقانونًا مناسبًا ولبسًا مخصوصًا. ونُقل تخت الملك حينئذ من يكي‌شهر الى دار الامان (بروسه) فبنيت فيها المساجد والمدارس وانشئت المباني الفسيحة لسكنى الطلبة والمجاورين. وغنيٌّ عن البيان ان الطلبة يتلقون دروسهم في البلاد الاسلامية في المساجد فهي للعبادة وللتعليم معًا وقد اوقفت عليها الاوقاف الواسعة لهاتين الغايتين كما هو مصرَّح في شروطها. وبنيت المدارس في العاصمة القديمة يكي شهر ايضًا وفي غيرها من المدن التي فتحت في ذلك العصر واجريت الجرايات الواسعة على الطلبة والمدرسين لكي لا يشتغلوا بشيء آخر عن الدرس والتنقيب في الكتب والدفاتر. وكان السلطان اورخان يقرِّب العلماء والصلحاء ويعظم قدرهم وبالغ في اكرام منلاسنان باشا الايراني واكثر العطاء لارباب الطرق الصوفيَّة وبنى لهم الزوايا واماكن الذكر فكثرت الطرق في زمنهِ وكثر عدد المريدين. واقتدى بهِ بعض اهل زمانهِ في بناء المدارس وصاروا يتقربون اليهِ بها فقد نقل هامر في تاريخهِ ان السلطان اورخان وعد لاله چاهين وهو من كبار القوَّاد المقربين ان يهبهُ جميع الغنائم التي يغنمها في احدى الغزوات ثم تبيَّن ان الغنيمة شيء كثير جدًّا وودَّ ان لا يعطيهُ اياها كلها واستفتى منلاتاج الدين الكردي في ذلك فافتى بانهُ لا يجوز الرجوع عن الهبة وعلم لاله چاهين ذلك فانفق كل ما اصابهُ من الغنيمة على انشاء المدرسة العالية ببروسه استجلابًا لرضاء السلطان. وجرى سلاطين آل عثمان على هذه الخطة ولم يحدثوا فيها تغييرًا يذكر الى زمن فتح القسطنطينيَّة

الدور الثاني عصر السلطان محمَّد الفاتح

لما فُتحت القسطنطينيَّة كان مضى على نظام الدولة العثمانيَّة الذي وضعهُ السلطان اورخان نحو مئة وخمسين سنة وقد تغيرت الاحوال كثيرًا في هذهِ المدَّة وزادت

الحاجات بمقتضى الناموس الطبيعي في ارتقاء النوع واتّسعت المملكة وكثر اختلاط الامم المؤلفة منها فرأى السلطان محمَّد الفاتح ان لا بدَّ من تنقيح القوانين وزيادتها بعد ان تمَّ لهُ ما كان يتوق اليهِ وهو ضم جميع مملكة الروم الشرقيَّة الى ممالكهِ والاستقرار بقاعدتها المنيعة . فاقتدى بجدهِ الاعلى اورخان واستعان بوزيرهِ محمود باشا على تنظيم شؤُون الدولة وترقيتها فحوَّل ثمانياً من كنائس القسطنطينيَّة الى مدارس وابقى لها اوقافها الاصليَّة لينفق ريعها عليها وبنى جامعهُ الشهير في وسط ثماني مدارس أُخرى سمَّاها بالتتمَّة وجعلهُ كعبة العلم التي تشدُّ اليهِ الرحال في تلك البلاد ولم يزل آهلاً عامرًا بالعلم والعلماء الى هذا اليوم فهو عند الترك بمثابة الجامع الازهر في القاهرة وجامع الزيتونة في تونس والقرويين في فاس . ولم يكن التعليم فيهِ قاصرًا على بعض العلوم والفنون كما هو الآن في اكثر الجهات بل كانت الدروس تلقى في جميع احتياجات الناس وما ينفعهم في دينهم ودنياهم فيخرج الطلبة منهُ مستوفين لشرائط التعليم ومؤَهلين لادارة الاعمال فيكون منهم قواد الجيش والوزراء والمهندسون والاطباء والفقهاء والشعراء والادباء والمؤلفون . فان جميع رجال الدولة وكل من ابقى لهُ اسمًا في سجل ابنائها النافعين في ذلك العصر وما بعدهُ قد تخرَّج من هذهِ المدارس . وكانت شروط التحصيل فيها صعبة جدًّا كما هي الآن في اكبر المدارس الاوربيَّة . فيدخل الطالب اولاً الى المدارس الصغرى لتعلُّم العلوم الابتدائيَّة وينتقل الى مدارس الفاتح حيث يحصل على العلوم العالية ويطلق عليهِ اسم « دانشمند » اي النبيه ثم يترقى بحسب جدهِ واجتهادهِ ومثابرتهِ على التحصيل الى ان يصير ملازمًا او معيدًا للدروس واما ان يكتفي بذلك وينتظم في سلك الائمة والخطباء ومدرسي المدارس الصغرى او انهُ يثابر على تحصيل العلوم الى ان يحوز منصب التدريس ويترقى في سلك الموالي والقضاة . وكان منصب التدريس من اعظم المناصب شأْنًا وارفعها مقامًا لا ينالهُ الاَّ العلماء المحققون كما يدل عليهِ اللقب الذي لم يزل يلقبون بهِ في العرائض الرسميَّة وهو « قدوة العلماء المحققين » وكان ينظر الى المدرس نظر المجتهد . وقد حكى جودت باشا في تاريخهِ انهُ « لما كان احد العلماء واسمهُ علي جمال الدين افندي في الحجاز وُجهت عليهِ مشيخة الاسلام فنصبوا لهُ وكيلاً من مدرسي صحن (اي مدرسة جامع الفاتح) الى حين مجيئهِ وهذا دليل على علو منزلتهم ورفعة شأْنهم » قلت وحتى الآن يطلق على بعض كبار مدرسي الاستانة العليَّة لقب وكيل الدرس وذلك ان بعض السلاطين السالفين كالسلطان بايزيد الثاني وغيرهُ اشترطوا في اوقاتهم ان بعض الدروس

الكبيرة يدرّسها شيخ الاسلام نفسهُ بصفة كونهِ اعلم اهل زمانهِ في البلد ثم لما تغيرت الاحوال وصار منصب المشيخة مرتبطاً بسياسة الدولة ومجلس الوكلاء اناب شيخ الاسلام عنهُ في الدرس وكيلاً لكي يتفرغ هو لشؤون منصبهِ. ومهما كان الامر فان جعل القاء الدرس من خصائص شيخ الاسلام دليل كبير على اعتناء السلاطين بالتدريس وتعظيم لشأنهِ ونظرهم الى من يباشرهُ نظر التكريم والاحترام. اما الدروس فكانت تعطى في فنون شتى كالنحو والصرف والمنطق والعقائد والكلام واللغة والانشاء والادب والمعاني والبيان والبديع والفقه والاصول والحساب والهندسة والفلك والرياضة بانواعها والحديث والتفسير. ولا ينتقل التلميذ من مدرسة الى اخرى ولا ينتظم في سلك معيدي الدرس الاَّ بعد الحصول على الشهادات اللازمة بكل دقة واعتناء ولا ينال درجة التدريس الاَّ من مضى عليهِ سبع سنين على الاقل في وظيفة المعيد

وكان السلطان محمَّد الفاتح عالماً اديباً شاعراً يناظر الشعراء ويراسلهم وقد اختص بهِ ثلاثين شاعراً لازموهُ مدة ملكهِ واتخذ لنفسهِ اسم «عوني» يوقع بهِ على انشاءاتهِ حتى يسهل على مناظريهِ طرق المناظرة ولا يهابون مقامهُ العالي وسطوتهُ الساطعة ولا يخفى ما في هذهِ الطريقة من لطف الطبع ودقة الذوق. وكان يكرم العلماء ويكثر لهم العطاء ولم يقتصر على علماء مملكتهِ بل كان يواصل بعض الاجانب حتى انهُ كان مرتباً لمنلا نور الدين عبد الرحمن بن احمد الجامي شارح كافية ابن الحاجب في النحو مبلغ الف محبوب ومثلها للشاعر الفارسي خواجه جهان صاحب (مناظرة الانشاء) بالفارسي يرسلها اليهما كل سنة الى محل اقامتهما الاول بخراسان والثاني بالهند. وقد راج سوق الادب في زمنهِ رواجاً واسعاً وظهر الادباء والشعراء في كل جهة من مملكتهِ ومن جملة مشاهيرهم شاعرة من قسطموني تعرف باسم زينب

واستمر هذا الحال في مدة خلفائهِ وقد سبقت الاشارة الى ما قررهُ ابنهُ السلطان بايزيد الثاني من حيث التدريس في جامعهِ مما يدل على اعتنائهِ بالعلم وترفيع شانهِ ونزيد على ذلك ان حفيدهُ السلطان ياوز سليم الاول كان مولعاً بالشعر والادب والاطلاع على جملة لغات فكان ينظم بالتركيَّة والفارسيَّة النظم الرائق ويتكلم بالعربيَّة الفصيحة وقد وُجد على جدار الحجرة التي اقام بها بجزيرة الروضة في منيل القاهرة بعد فتحهِ لمصر هذان البيتان مكتوبين بخط يدهِ وهما

الملكُ للهِ من يظفرْ بنيل منىً   يردُدْهُ قسراً ويضمنْ بعدهُ الدركا

لو كان لي او لغيري قدْر انملةٍ   فوق التراب لكان الامر مشتركا

وتحتهما ما صورتهُ « وكتبهُ سليم » قال العلاَّمة القطبي « ولعمري ان كان هذان البيتان من نظم المرحوم فهما غاية في البراعة ونهاية التمكن في الصناعة فيدل على ملكتهِ رحمهُ الله في اللسان العربي ايضاً لانهما من اعلى طبقات الشعر العربي الفصيح البليغ المنسجم وان كان قد تمثل بهما وهما لغيرهِ فهذه رتبة عالية في حسن التمثل ولطف الاستحضار وفهم الاشعار العربيَّة وذوقهِ بها وهذا القدر يُستعظم ويستكثر على عظماء العجم المكبين على العلوم العربيَّة فضلاً عن سلاطينهم المشغولين بضبط الممالك وفتحها »   (ستأتي البقيَّة)

اليد اليمنى واليد اليسرى

للباحثين عن علل المعلومات اسلوبان اسلوب الحدس المجرد واسلوب التجربة والامتحان ومعلوم ان الاسلوب الثاني اقوى على الاقناع ولا سيما اذا طال الاستقراء فيهِ وعليهِ المعوَّل الآن في جميع العلوم الطبيعيَّة وبهِ حُلَّت اكثر المسائل التي خبط المتقدمون فيها خبط عشواء. ومن المسائل الغامضة التي اختلف العلماء في تعليلها ولم يجمعوا على قول واحد فيها مسألة استعمال اليد اليمنى اكثر من اليسرى فترى اكثر الناس يعتمدون على يمناهم وقلَّ من يعتمد على يسراهُ. ومعلوم ان ذلك لا يحدث اتفاقاً اذ لو كان الاعتماد على اليد اليمنى واليسرى حادثاً بالاتفاق لوجب ان يكون نصف الناس عدًّا من المعتمدين على اليد اليمنى ونصفهم من المعتمدين على اليسرى والامر على غير ذلك فلا بد اذًا من داعٍ دعا الناس الى تفضيل اليمنى على اليسري. وان قيل ان الوالدين يربون اولادهم على استعمال اليد الاولى دون الثانية قلنا ان هذا لا يحلُّ المسألة اذا صحَّ بل يحوّلها الى البحث عن علة تفضيل الوالدين لليمنى على اليسرى

واول من بحث في هذا الموضوع بحثاً استقرائياً مؤيدًا بالامتحان هو الاستاذ بلدوِن الاميركي استاذ السيكولوجيا (علم النفس) في مدرسة برنستن الجامعة وقد وقفنا لهُ على مقالة مسهبة في جريدة العلم العام ذكر فيها انهُ جرَّب التجارب التالية في ابنتهِ من حين كان عمرها اربعة اشهر الى ان بلغت الشهر العاشر من عمرها وكان يجلسها ويعري يديها ويضع امامها شيئاً تمد يدها اليهِ لتمسكهُ ويراقب عدد المرات التي تمد فيها اليد اليمنى

وعدد المرات التي تمد فيها اليد اليسرى وتغيُّر ذلك بتغيير بعد الشيء عنها. وهاك نتيجة تجاربهِ الاولى من ١٠ فبراير (شباط) الى ١٩ يونيو (حزيران) سنة ١٨٩٠.

التاريخ	عدد التجارب	اليمنى	اليسرى	اليدان معاً
من ١٠ فبراير الى ١٥ مارس	٧٤٤	١٧٣	١٦٦	٤٠٥
من ١٥ مارس الى ١٤ ابريل	٦٢٣	١٣٤	١٤١	٣٤٨
من ١٤ ابريل الى ١٤ مايو	٥٤٦	٢١٣	١٣٠	٢٠٣
من ١٤ مايو الى ١٩ يونيو	٢٧٤	٠٥٧	١٣١	٠٨٦
الجملة	٢١٨٧	٥٧٧	٥٦٨	١٠٤٢

ويرى من ذلك انهُ من ٢١٨٧ تجربة مدت الطفلة يدها اليمنى ٥٧٧ مرة ويدها اليسرى ٥٦٨ مرة ويديها الاثنتين معاً ١٠٤٢ مرة ولذلك فهي لا تفضل يدها الواحدة على الاخرى. وحينئذٍ خطر للاستاذ بلدوين ان يبعد هذه الاشياء عنها اكثر مما كان يبعدها اولاً ويرى ما اذا كانت تتخير احدى يديها في تناولها حينئذٍ فأبعدها عنها قدمين وجرَّب ذلك ٣٥ مرة فوجد انها مدت اليها اليد اليمني ٢٩ مرة واليسرى خمس مرات فقط ومدت اليدين معاً مرة واحدة

ثم ابعدها اكثر من قدمين قليلاً فلم تعد تمد الاَّ اليد اليمنى. واخذ يحرف هذه الاشياء الى اليمين او الى اليسار وهي بعيدة عنها كما تقدم فكانت تمد اليها اليد اليمنى ولم تمد اليد اليسرى الاَّ نادراً

فثبت من ذلك انهُ اذا رأَى الطفل الشيء الذي يريد تناولهُ بعيد التناول وبذل في تناولهِ شيئاً من الجهد استعمل يدهُ اليمنى لا اليسرى واما اذا كان الشيء الذي يريد تناولهُ قريباً جداً ولم يجهد نفسهُ لتناولهِ فقد يمد لهُ يدهُ اليمنى وقد يمد يدهُ اليسرى على السواء وفي الغالب يمد الاثنتين معاً. ومعلوم انهُ ليس لتفضيل يدٍ على أُخرى سبب ظاهر في طفل صغير لم تدرّبهُ العادة ولا التربية على استعمال هذه اليد او تلك فلا بدَّ اذاً من سبب باطن في نفس بنيتهِ متصل اليهِ بالارث من والديهِ اي ان يكون في بناء المجموع العصبي المتسلط على اليدين شيء يدعو الى استعمال اليد اليمنى دون اليسرى اذا دعت الحال الى تحريك القوة العضليَّة. ولا يحدث هذا الشيء في بناء المجموع العصبي ويرسخ فيهِ الاَّ بطول الاستعمال فلا بد اذاً من ان اسلاف الانسان الاولين استعملوا يدهم

اليمنى لسبب من الاسباب فنمت المراكز العصبيَّة المتسلطة عليها اكثر ممَّا نمت المراكز العصبيَّة المتسلطة على اليسرى اوان يكون في بناء الانسان ما يدعو الى تقوية المركز العصبي المتسلط على اليد اليمنى اكثر ممَّا يدعو الى تقوية المركز المتسلط على اليسرى

ويُعلم من مراقبة طبائع الحيوان الاعجم انهُ لا يفضل اليد اليمنى على اليسرى. ويُعلم فسيولوجيًّا ان المركز العصبي المتسلط على اليد اليمنى هو في الجانب الايسر من الدماغ بقرب المركز العصبي المتسلط على النطق ويتضح من ذلك ومن اعتبارات اخرى لا محل لها هنا ان لا بد من علاقة بين النطق واستعمال اليد اليمنى

وقد اوضح الاستاذ بلدون ان الانسان اخذ يفضل يدهُ اليمنى في الاستعمال قبلما أُعطي قوة النطق كما يظهر من تفضيل اطفالهِ لهذهِ اليد قبلما ينطقون وان هذا التفضيل نافع للانسان ولكنهُ مضرٌّ لذوات الاربع لانها اذا فضَّلت يدًا على اخرى صارت تمشي في دائرة لا في خط مستقيم

ومعلوم ان المركز العصبي المتسلط على اليد اليمنى هو في الجانب الايسر من الدماغ والمركز العصبي المتسلط على اليسرى في الجانب الايمن . ويبعد عن الظن ان يبقى هذان الجانبان على درجة واحدة من النمو دائمًا بل لا بدَّ من اختلافهما وقتًا ما لسبب من الاسباب الكثيرة المعرض لها الحيوان فان قوي احدهما على الآخر ولو قليلاً قويت اليد المتسلط عليها بالنسبة الى اختها. فان حدث ذلك في ذوات الاربع لم تنتفع منهُ بل انضرَّت لانها لم تعد تستطيع الجري في خط مستقيم فتهلك قبل التي لم يحصل فيها هذا الاختلاف وينقرض نسلها واما اذا حدث في الانسان ونحوهِ من ذوات اليَدَيْن لم يُعَق بسببهِ عن الجري ولا عن تسلق الاشجار بل استفاد منهُ فائدة كبيرة في مغالبة خصومهِ ومزاحمتها لان المقدار الواحد من القوة اذا اجتمع في احدى اليدين انتفع بهِ صاحبهُ اكثر ممَّا لو توزَّع على اليدين كلتيهما بالسواء

اما السبب الذي جعل الاختلاف الاول بين جانبي الدماغ وتقوية الجانب الايسر على الايمن فلا يبعد ان يكون قرب الجانب الايسر من القلب فتتغذَّى اكثر من الجانب الايمن ولذلك قويت اليد اليمنى اولاً على اليسرى وكانت قوتها نافعة للانسان فثبت الاختلاف بين نصفي الدماغ وصارت قوَّة اليد اليمنى تنتقل بالارث كما تنتقل القوى والوظائف الطبيعيَّة. هذا تعليل ما يشاهد من تفضيل الناس ليدهم اليمنى على اليسرى في الاستعمال

باب الصحة والعلاج

الدَّلْكُ دواءُ التعب

كثيرًا ما يتمطَّى الانسان اذا شعر بالتعب فيشعر بشيءٍ من الراحة بعد التمطي او ينقر اصابعهُ اذا كلَّت يداهُ من التعب فتعود الراحة اليهما . ومعلوم ان اطبَّاء المشرق يعتمدون كثيرًا على دلْك الاعضاء او تمسيدها لشفائها من الامراض او لتخليصها من التعب وقد شاعت هذهِ الطريقة العلاجيَّة الآن في اوربا واميركا

والدلك من اقدم طرق العلاج فقد ذكرهُ ابو الطبِّ بقراط الذي نشأَ قبل التاريخ المسيحي بست مئة سنة وقال « انهُ يلين المفاصل اليابسة ويقوي الضعيفة وينعش المعياة . ويجب ان يكون بالكف اللينة » . وكان الصينيون والهنود يعرفون الدلك ويستعملونهُ في تليين الاعضاء وعلاجها من عهد قديم جدًّا . وتعلَّم العرب استعمال الدلك من كتب اليونان او من الهنود وكثر ذكرهُ في كتبهم الطبيَّة قال ابن سينا في القانون « الدلك منهُ صلب فيشدّد ومنهُ لين فيرخي ومنهُ كثير فيهزل ومنهُ معتدل فيخصب ومنهُ خشن فيجذب الدم الى الظاهر سريعًا ومنهُ املس اي بالكف او بخرقة لينة فيجمع الدم ويحبسهُ في العضو . والغرض في الدلك تكثيف الابدان المتخلخلة وتصليب اللينة وخلخلة الكثيفة وتليين الصلبة . . . ومنهُ دلك الاسترداد وهو بعد الرياضة ويسمَّى الدلك المسكّن ايضًا والغرض فيهِ تحليل الفضول المحتبسة في العضل ممَّا لم يستفرَغ بالرياضة لينعش فلا يحدث الاعياء وهذا الدلك يجب ان يكون رقيقًا معتدلاً » انتهى . ويظهر لنا ان ابن سينا نقل هذهِ العبارة الاخيرة عن بقراط ابي الطب

واهمل الاوربيون الدلك وجهلوهُ كل مدة القرون الوسطى كما جهلوا اكثر العلوم والفنون . ثم عادوا اليهِ منذ سنين قليلة ومعيدهُ عندهم الدكتور مزجر الهولندي الذي شرع يعالج المرضى بهِ سنة ١٨٥٣ ومن ثمَّ كثر استعمالهُ في اوربا واميركا ويقول مستعملوهُ انهُ يسكّن الالم بتخدير اعصاب الجلد ويسرع حركة الدم واللمفا في الاعضاء المدلوكة فيزيد غذاءها ونزع الفضول منها . وعندنا ان هذا الامر الاخير اي سرعة نزع الفضول منها هو السبب الأكبر لفائدة الدلك وقد ذكرهُ الشيخ الرئيس حيث قال

«والغرض فيهِ تحليل الفضول المحتبسة في العضل» . والف الدكتور دغلس غراهم الاميركي كتابًا في تاريخ الدلك وكيفيَّة استعمالهِ . (١) وقد رأينا لهُ الآن نبذة مختصرة لخَّص فيها تجارب الاستاذ مجيورا من اساتذة مدرسة تورين التي اثبت فيها بالامتحان ان الدلك يزيل التعب. فان هذا الاستاذ كان يوصل الوسطى من اصابع يدهِ بجسم ثقلهُ كيلوغرام ويحركهُ بها مرارًا حتى تتعب ويعيِّن مقدار تعبها بآلة ميكانيكيَّة معدة لذلك ثم يدلكها دلكًا بطرق الدلك المختلفة فيجد انها تستريح حالاً وتعود ترفع الجسم بلا تعب حتى ان الاصبع التي كانت تتعب برفع اربعة كيلوغرامات صارت ترفع ثمانية بعد الدلك. ووجد ايضًا بالامتحان انهُ لا فائدة من اطالة مدة الدلك بل ان فائدتهُ كلها تحصل اذا طالت مدتهُ خمس دقائق فقط ثم لا تزيد على ذلك. ووجد ان الدلك بالذات اي دعك العضو كأنهُ يعجن عجنًا (pétrissage) انفع طرق الدلك المختلفة. وان الدلك يريح الاعضاء المتعبة بالعمل الكثير او بالرياضة العنيفة. ومشي مرةً عشرة اميال متوالية ولم يكن معتادًا المشي الطويل فتعب كثيرًا وامتحن قوة اصابعهِ فوجد انها صارت ربع ما كانت عليهِ وهو مستريح فدلكها عشرة دقائق فاستراحت وعادت قوتها كما كانت قبلاً مع انها لا تستردُّ قوتها عادة بمجرَّد الراحة الاَّ بعد ساعتين. ومعلوم ان الراحة لا تردُّ القوة العضليَّة الخائرة من الجوع ولكن الدلك يردُّها كما تقدَّم

ووجد ايضًا ان الدلك يرد القوة العضليَّة التي يفقدها الانسان بالارَق او بالاشغال العقليَّة او بالحمَّى فانهُ جعل شخصًا يحيي الليل ساهرًا ثم قاس قوتهُ العضليَّة فوجدها قليلة جدًا فدلك عضلاتهِ عشر دقائق ثم قاسها ثانية فوجد ان القوة كادت ترجع كلها الى الحالة الطبيعيَّة كأن الشخص نام الليل كلهُ نومًا طبيعيًا وذلك لم يكن يتم لهُ ولو استراح النهار كلهُ او استعمل افضل العقاقير المقوية

وامتحن عشرين تلميذًا من تلامذة الطب الامتحان الطبي النهائي مدة خمس ساعات متوالية حتى خارت قواهُ تمامًا وامتحن قوة اصابعهِ العضليَّة حينئذٍ فوجد انها صارت خُمس القوَّة الطبيعيَّة فقط فدلكها عشر دقائق بعد نصف ساعة فعادت اليها قوتها الطبيعيَّة

واصابت الحمَّى انسانًا ولازمهُ الدور عشر ساعات متوالية فضعفت عضلاتهُ ضعفًا شديدًا ولكنها لما دلكت استردت قوتها كما كانت قبل الحمى

وقد ابنَّا في مقالة سابقة موضوعها فلسفة التعب نشرت في الجزء الثالث من هذه

---

(1) Dr. D. Graham, Massage: History and Application (New York 1893).

السنة نقلاً عن خطبة الاستاذ فوستر الفسيولوجي ان علة التعب العضلي نفاد الدقائق الحيَّة من العضلات وتجمُّع الدقائق الميتة فيها لا سيَّما وان الدقائق الميتة سامَّة فالدلك خير دواء يسرع اخراج هذه المواد السامة من العضلات المتعبة

الشفاء من السرطان

لا دواء للسرطان غير الاستئصال بالعمليَّة الجراحيَّة . والاستئصال لا يزيل السرطان دائماً فيعود ثانية بعد مدة وجيزة ولكن هذهِ المدة قد تطول سنتين او اكثر فيموت المريض بداء آخر قبل ان يعاودهُ السرطان فيحسب انهُ شفي منهُ . وقد جمع الدكتور كرتِس الجرَّاح كثيراً من حوادث السرطان التي عولجت بالعمليات الجراحيَّة فوجد ان نسبة الحوادث التي شفيت اي لم يعد السرطان يظهر فيها بعد ثلاث سنوات او اكثر الى الحوادث التي لم تشفَ تختلف باختلاف موقع السرطان على ما ترى في هذا الجدول

من كل الف حادثة من سرطان الحنجرة شفي ٠٥٨ حادثة
" " " " " اللسان " ٠٦٦ "
" " " " " المستقيم " ٢١٣ "
" " " " " الثدي " ٢٩٧ "
" " " " " الرحم " ٤٠٥ "

وعليهِ فالعمليَّة الجراحيَّة انجع في سرطان الرحم والمستقيم والثدي منها في اللسان والحنجرة

الشفاء بالماء

اعتمد الاقدمون على الماء في علاج الأمراض من ايام ابقراط ابي الطب ولا سيما في علاج الجروح ورأى البسطاء ذلك فظنوا ان في الماء قوَّة سريَّة او روحيَّة تشفي من المرض ولا سيما بعد ان صار البعض يقرأُون عليهِ ويعزّمون ويتلون الآيات والصلوات

ويقال ان الجرَّاح پارى الفرنسوي الشهير الذي غيَّر مذهب الجراحين في اوربا رأى بعضهم يعزّم على الماء البارد ويواسي بهِ الجراح في حرب متز سنة ١٥٥٣ فتشفى قبل الجراح التي تعالج بالكي حسب الطرق الشائعة حينئذ فقال في نفسهِ ان الفعل للماء البارد ولا فعل للتعزيم لأن الماء ينظف الجروح ويخفف الالتهاب الذي يحدث منها . وجعل يوَّاسي الجروح بهِ فنجح نجاحاً عظيماً كما هو مبسوط في سيرتهِ المذكورة في كتاب سر النجاح

الآن اهالي اوربا كانوا في ذلك الحين غائصين في بحار الجهل والخرافات فنسوا ما اكتشفهُ باري او لم يعبأوا بهِ فظلَّ مهملاً مئتي سنة. ثم رأى الجراحان لمبار وبرسي طحّانًا يؤاسي الجرحى بالماء البارد بعد ان يذيب فيهِ قليلاً من الشب الابيض ويتلو عليهِ بعض العزائم فحكما ان الفعل للماء وجعلا يعالجان الجرحى بهِ فنجحا وذاع صيتهما

واشهر من اذاع المعالجة بالماء رجل اسمهُ فنسنت بريسنتز نشأ في النصف الاول من القرن التاسع عشر واستنبط اساليب مختلفة للمعالجة بهِ . و يقال انهُ عالج في سنة واحدة وهي سنة ١٨٤٠ الفًا وخمس مئة من المرضى الذين اتوا اليهِ من بلدان مختلفة وتوفي سنة ١٨٥٢ عن ثروة طائلة جدًّا جمعها من هذهِ المعالجة

وغنيٌّ عن البيان ان اكثر الذين اشتهروا بالمعالجة بالماء ليسوا من الاطباء البارعين ولا هم ممن يبني اعمالهُ على الاحكام العقليَّة والقواعد العلميَّة . وان الذين شفوا بواسطة علاجهم كان للوهم اليد الطولى في شفائهم لكنْ ذلك لاينفي فائدة الماء ولا يعفي الاطباء من وجوب الانتباهِ اليها لا سيَّما وانهم يتهافتون على كل علاج جديد حالما تُنسَب اليهِ فائدة من الفوائد وقبل ان يُعرَف سببها العلمي فما ضرَّهم لو عرفوا ما ينسب الى الماء من الفوائد واستعملوهُ حيث استعملهُ غيرهم فافاد

اما عامة القراء غير الاطباء فحسبهم ان يعلموا فوائد الاستحمام في نظافة البدن وازالة التعب وتقوية الدورة الدمويَّة ولا سيما اذا صحبهُ الدلك كما هو شائع في الحمَّامات الوطنيَّة المعروفة بالحمَّامات التركيَّة . وفي تنظيف الجروح من جراثيم الفساد التي تتساقط عليها من الهواء . واذا نظفت الجروح من هذهِ الجراثيم اندملت سريعًا ولم يحدث فيها مادَّة ولا التهاب

هذا من حيث استعمالُ الماء من الظاهر . اما من الباطن فواضح ان الماء من اقوى المعينات على هضم الطعام وتذويبهِ لكي يغتذي بهِ الجسم وهو السائل الوحيد الذي يفي بهذهِ الغاية ولا يخشى منهُ اقل ضرر . ولا عبرة بما يقولهُ بعض الاطباء من ان الخمر انفع منهُ او انهُ لا يحسن شربهُ الاَّ ممزوجًا بها او بغيرها من المسكرات فانهُ ليس لذلك من سند علمي ولا هو مؤيد بالاختبار . وطالما بلغنا ان الاوربيين لا يشربون الماء في بلادهم الاَّ ممزوجًا بالخمر فرأينا الامر على خلاف ذلك بل ان من فنادقهم ما يشترط على نزلائهِ شرب الماء القراح ولم نجد فرقًا ظاهرًا بين الذين يشربون الماء صرفًا والذين يشربونهُ ممزوجًا بالخمر

ويزعم بعض الاطباء الذين يبنون علمهم على ما سمعوهُ او تسلموهُ لا على الحقائق العلميَّة

المثبتة ان الاشربة الروحيَّة لازمة لما فيها من الغذاء ولكنهم لو نظروا في الامر قليلاً لوجدوا ان من يشرب الخمور ليغتذي بها كمن يطبخ الدرَّ ليأكلهُ لا لانها خالية من كل غذاء بل لانَّ في لقمة الخبز من الغذاء اكثر ممَّا في قنينة الخمر الغالي الثمن . ولا ينكر ان للخمور فائدة دوائيَّة في بعض الادواء ولكنَّ فائدتها مقصورة على الالكحول الذي فيها فاستعمال الالكحول الصرف في تلك الاحوال أَوْلى وبهِ تحصل الفائدة الكبرى من المقدار الاقل وبالثمن الاقل. ولا ينكر ايضاً ان البعض يستطيب طعم الخمور فيكون الغرض منها اللذة لا الفائدة

المنزل الصحي

الموقع * موقع المنزل إمَّا ان يكون مجلبةً للصحة والراحة وطول العمر واما ان يكون مجلبةً للمرض والتعب والموت الباكر . فاذا اردتَ ان تتوفر في منزلك شروط الصحة وجب ان تستوفي فيهِ الشروط الآتية وهي

اولاً . ان يكون موقعهُ جافًّا ويجب ان تجتنب الارض الرطبة والمردومة ردماً كما تجتنب الموت

ثانياً . ان يكون مرتفعاً بقدر الامكان

ثالثاً . ان يكون بعيدًا عن المستنقعات والترع البطيئة الجري والارض التي تغمرها المياه وبعيدًا عن الاماكن التي تهب فيها رياح آتية من اماكن وبيئة او كثيرة المستنقعات

رابعاً . ان يكون بعيدًا عن المعامل والحانات وقريباً من المدارس والمعابد

خامساً . ان يكون بعيدًا عن الشوارع العموميَّة ما امكن لكي لا تتعب بغبارها وجلبة المارين فيها

سادساً . ان يكون فيهِ كل ما يمكن من الارض البراح فيكون منها ساحة للعب الاولاد وحديقة للاشجار والرياحين

الهندسة * يجب ان يبنى البيت على اسلوب يُدخِل فيهِ كل ما يمكن من اشعة الشمس والهواء النقي . ولا يجوز لمن يعرف قيمة صحتهِ ان يسكن بيتاً لا تدخلهُ اشعة الشمس ولا يتجدَّد هواؤُهُ دائماً ولو أُعطي هذا البيت مجاناً . وقد قيل ان البيت الذي لا تدخلهُ الشمس يدخلهُ الطبيب كثيرًا

استئصال السل

كتب الدكتور بغس مقالة مسهبةً في هذا الموضوع في الجزء الصادر في شهر فبراير (شباط) في جريدة الفورُم قال فيها ان داء السل لا ينتقل من الوالدين الى الاولاد بالوراثة لكن من المحتمل ان الاستعداد للاصابة بهِ ينتقل من الوالدين الى الاولاد. والسل معدٍ ولكن عدواهُ غير شديدة اي ان الناس لا ينعدون بهِ بسهولة كما ينعدون بغيرهِ من الامراض المعدية . فلا يعدى بهِ الانسان الاَّ اذا تعرَّض للعدوى وخالط المسلولين زماناً طويلاً . ولكنهُ قد يُعدَى بهِ سريعاً اذا زالت قوة المناعة من جسدهِ او ضعفت . ومع ذلك فقتلي السل اكثر من قتلى كل الامراض المعدية . ويقال ان سبع وفيات الاوربيين والاميركيين سببها داء السل الرئوي

والسل اسهل الامراض المعدية اتقاء واذا اصيب بهِ انسان فهو اصعبها شفاء . ومع ذلك لا يتعذَّر شفاؤهُ اذا تدورك قبل ان يتمكن من المصاب . وفي رأي الدكتور بغس انهُ يمكن استئصال هذا الداء تماماً بالوسائط التالية وهي

اولاً . اقناع الناس بان السل داء معدٍ

ثانياً . تعليمهم كيفيَّة ازالة العدوى من نفث المسلولين

ثالثاً . فحص النفث فحصاً بكتيريولوجياً حتى يعلم وجود السل عند ظهورهِ فيعالج قبلما يتمكن من المصاب بهِ

رابعاً . تنقية هواء المخادع التي سكنها المسلولون قبلما يسكنها غيرهم

خامساً . انشاء مستشفيات خاصة بمعالجة المسلولين

سادساً . منع استخدام المسلولين في الاعمال التي تعرّض غيرهم للعدوى

سابعاً . فحص الحكومة للبقر وقتل كل بقرة مصابة بالتدرُّن

ومن رأي الدكتور لوسن فلك انهُ يمكن استئصال داء السل الرئوي من المسكونة كلها في ثلاثين سنة اذا استُعملت الوسائط اللازمة لذلك

ميكروب السل والسكاير

اثبت الدكتور كرز ان السكاير الافرنجية لا تخلو من ميكروب السل وهو يصل اليها من الذين يصنعونها لانهم يبلونها بريقهم وهم مصابون بالسل في الغالب لكن هذا الميكروب يبقى حيًّا فيها نحو عشرة ايام فقط فاذا حفظت زماناً اطول من ذلك مات او بطل فعلهُ

باب الزراعة

زراعة قصب السكَّر

تمهيد

ليس مما يزرع في القطر المصري الآن ما هو اوفر غلةً واكثر ربحاً من قصب السكر ولا يصدر من البلاد سكر بمقدار ما يصدر منها قطن لكنَّ سبب ذلك ان الاطيان المعدَّة لزراعة القطن اوسع كثيراً من الاطيان المعدَّة لزراعة قصب السكر. اما من حيث قيمة الغلة فداناً لفدان فالسكر اثمن غلة حتى يرى البعض ان لا بدَّ من انتشار زراعة القصب اكثر فاكثر ولا سيما في الوجه القبلي حيثما يكثر الماء فيهِ . وقد طلب الينا البعض ان نذكر الاساليب التي يصفها علماء الزراعة لزراعة القصب عسى ان يكون فيها فوائد جديدة لزارعي القصب في هذا القطر فلبينا الطلب وجمعنا هذهِ المقالة مما كتبهُ بالي سنة ١٨٩٢ في انسكلوبيذيا تشمبرس وما كتبهُ الدكتور نكولس تلك السنة في كتاب الزراعة الاستوائيَّة

نبذة تاريخية

عرف الهنود قصب السكر منذ عهد قديم جدًّا واستخرجوا السكر منهُ في بلاد بنغالا قبل المسيح بمئات من السنين . ويقول الصينيون في تاريخهم انهم تعلموا صناعة استخراج السكر من قصب السكر قبل المسيح بسبع مئة وثمانين سنة . والكلمة العربيَّة « سكر » هنديَّة الاصل وهي باللغة السنسكريتيَّة شركارا اي المحبب اي ذو الحبوب الصغيرة وكذلك كلمة قند العربيَّة فارسيَّة الاصل فيما يظن

وذكر السكر هيرودوتس وثيوفراستس وسنيكا وسترابون من الكتَّاب الاقدمين وسموهُ عسل القصب او العسل الصناعي تمييزاً لهُ عن العسل الطبيعي الذي هو عسل النحل . والظاهر ان العرب تعلَّموا من الهنود زرع القصب واستخراج السكر منهُ وزرعوهُ في القطر المصري وغيرهِ من البلدان التي انتشروا فيها بعد الاسلام. وقد ذكرنا غير مرة ان زراعتهُ كانت شائعة في القطر المصري في عهد صلاح الدين الايوبي

وقد انتشرت زراعتهُ الآن في كل الاقاليم الحارَّة التي نزلها الاوربيون كجزائر الهند الشرقيَّة والغربيَّة وجنوبي الولايات المتحدة الاميركيَّة وما يليها من الممالك الجنوبيَّة وبرازيل وبيرو وشيلي وشمالي استراليا وجنوبي افريقية وكثير من جزائر الاوقيانوس الباسفيكي

الارض الصالحة لهُ

لا فرق في نوع الارض لان قصب السكر ينمو في الاراضي الطفاليَّة والجيريَّة والرمليَّة ولكنهُ لا يجود كثيرًا الَّا في الارض الرسوبيَّة الغزيرة الماء او في الارض التي ترابها من مواد بركانيَّة منحلة. ولا بد من ان يكون في الارض شيءٌ من الجير (الكلس) لكي يجود القصب فيها فان كان الجير قليلاً في الارض او لم يكن فيها وجب ان يضاف اليها مع السماد. والاراضي الكثيرة الجير يجود فيها القصب كثيرًا

الاقليم

قصب السكر من نباتات المنطقة الحارَّة وهو ينمو ايضاً في ما يقاربها من المنطقتين المعتدلتين ولكنهُ لا يجود فيهما كما يجود في الحارَّة. ويجب ان يكون الهواءُ حارًّا رطباً تتخللهُ اوقات يجف فيها. والسهول خير لهُ من الاراضي المرتفعة. واذا هبت على الارض الرياح البحرية المالحة لم تضرَّ بهِ

الزرع

يزرع القصب من قطع تغرس في الارض لا من البزر لانهُ قلما يبزر. وفي كل قطعة عقدتان او ثلاث من العقد العلويَّة وفي كل عقدة برعم ينبت منهُ نبات يعلو الى فوق وتنبت حولهُ جذور تغور في الارض. وتزرع هذه القطع في اتلام او حفر عمق كل حفرة منها نحو قدم وكان الزارعون يجعلون بين كل تلم وآخر ثلاث اقدام وبين كل قطعة واخرى قدمين اما الآن فصاروا يبعدون الاتلام والعقد ويجعلون بين كل تلم وآخر سبع اقدام وبين كل قطعة واخرى ست اقدام ووجدوا ان ذلك اوفر ربحاً من تقريب الاتلام والعقد بعضها من بعض

ويزرع في كل حفرة قطعتان لا قطعة واحدة تزرعان مائلتين وطول كل قطعة نحو شبر فتطمر بالتراب كلها الا نحو اصبعين منها فاذا كان الهواءُ جيدًا نما النبات في مدة عشرة ايام الى اربعة عشر يوماً ولا بدَّ من قطع الفروخ التي تظهر اولاً حالما تظهر عقدها لكي تزيد قوَّة النمو في الفروخ التي تظهر بعدها. وقد قدَّر احد الزارعين انهُ اذا احسنت زراعة القصب بلغت غلة الفدان اكثر من تسعين قنطارًا من السكر

الخدمة

لا بدَّ من حرث الارض جيدًا قبل زرع القصب فيها ثم لا بدَّ من استئصال كل الاعشاب منها الى ان ينبت القصب وينمو فانهُ يميت الاعشاب بعد ذلك . واذا كانت

صفوف القصب بعيدة بعضها عن بعض حسن ان يجر المحراث بينها فتزيد نموًّا

وحينما يكبر القصب تيبس الاوراق السفلى منهُ وقد تعوق نضجهُ فيحسن نزعها وطرحها على الارض

ويزهر القصب حينما يبلغ اشدَّهُ وحينئذٍ يقلُّ عصارهُ ويضعف ويصير مائيًا ولكنهُ يعود الى جودتهِ وقوامهِ بعد مدة وجيزة

والغالب ان تترك اصول القصب في الارض فتنبت خلفة سنة بعد اخرى اذا كانت الارض جيدة ولكن ذلك يفقر الارض كثيرًا فلا يحسن ان تترك الخلفة فيها اكثر من ثلاث سنوات او اربع

ستاتي البقية

زراعة الموز

لا نرى الموز مرةً ولا نذوق طعمهُ الطيب ونشم رائحتهُ العطرة حتى نعجب من ان زراعتهُ لم تنتشر الانتشار الكافي في القطر المصري على كثرة جناهُ وغلاء ثمنهِ وسهولة نقلهِ الى الاماكن البعيدة وكثرة الطلب عليهِ في اسواق اوربا واميركا وتزايد هذا الطلب عامًا بعد عام. فمنذ عشرين سنةً لم يكن يباع في اسواق مدينة بُستُن باميركا مثلاً اكثر من الفين وخمس مئة عنقود من الموز في الاسبوع اما الآن فيباع فيها اكثر من خمسين الف عنقود في الاسبوع وقد بيع احياناً مئة الف عنقود في اسبوع واحد. وطلب الموز ليس متزايدًا في اسواق اوربا على هذه النسبة ولكنهُ كثير حتى لا يخشى من زيادة الغلة على الطلب . وهب ان اوربا لم تطلب الموز من هذا القطر فسوقهُ عندنا رائجة ويجب ان تزيد رواجًا ويرخص ثمنهُ اذا علم الناس انهُ اكثر الفاكهة غذاء كما انهُ من اطيبها طعمًا ونكهة بل قد حقَّق المحققون ان في الرطل منهُ من الغذاء اكثر مما في رطل اللحم

ويقال ان اجود بساتين الموز في جزيرة جميكا بالاوقيانوس الاتلنتيكي وقد ذهب اليها احد الكتَّاب ووصف كيفيَّة زرع الموز فيها قال :

تنقَّى الارض جيدًا وتحفر فيها حفر عمق الحفرة منها قدم ونصف وبعد كل حفرة عن غيرها خمس عشرة قدمًا وتملأ هذه الحفر بتراب عن سطح الارض الى عمق نصف قدم اي حتى يبقى عمق كلٍ منها قدمًا واحدةً ثم تزرع فيها قرامي الموز مائلة على احد جوانبها والبعض يزرعونها قائمة ولكن زرعها مائلة انفع لها . وتطمر جيدًا فلا يمضي عليها اسبوعان الى ثلاثة او اربعة حتى تنمو ويمتد ساقها الذي يظهر منهُ الزهر والثمر بعد نحو سنة

من الزمان وتكون الساق قد طالت حينئذ حتى بلغت اثنتي عشرة قدماً الى ١٥ قدماً . وهذه الساق ليست جذعاً من الشجرة ولا غصناً منها بل هي مجتمع سوق الاوراق فلا يظهر الثمر منها الاَّ مرة واحدة ولذلك تقطع من اصلها بعد قطف الثمر عنها . والاصل هو ساق الشجرة الحقيقي وتكون فسائل اخرى قد نبتت من هذا الساق الاصلي فتختار اقواها لتقوم مقام التي قطعت وتزهر وتثمر مثلها واما الفسائل الباقية فتنزع لكي لا تضعف الارض وفي اختيار هذه الفسيلة سر النجاح في زراعة الموز . ويرى في كل مجتمع اربعة انبتة كبيراً وصغيراً واصغر واصغر فيثمر اثنان منها في السنة ويقوم الاثنان الباقيان مقامهما للسنة التالية وهلمَّ جرًّا فاذا كان البعد بين كل مجتمع وآخر خمس عشرة قدماً كما تقدَّم فتكون غلة الفدان اربع مئة عنقود في السنة من العناقيد الكبيرة

وتجنى عناقيد الموز حالما يبلغ ثمرها تمام نموهِ وقبل ان ينضج فينضج من نفسهِ بعد ذلك ولكن لا يحسن قطفهُ قبل ان يبلغ تمام النمو

خصاء الديوك

خصاء الديوك امر سهل جدًّا وعواقبهُ سليمة والظاهر ان الديوك لا تتأَلم بهِ كثيراً لكن لا بدَّ من وضعها في الاسبوع الاول بعد خصائها في مكان منفرد فيهِ كثير من الماء والغذاء اللين ثم تطلق مع بقيَّة الدجاج فتكبر وتسمن كثيراً ويسرع نموها حتى لقد يزيد ثقل الديك منها اقة كل ستة اسابيع كأَن كل ماتغتذي بهِ يستحيل لحماً ودهناً

علف الخيل

وُجد بالامتحان ان الزمير (الشوفان) اجود علَف للخيل ويتلوهُ في الجودة الشعير . واذا كان الفرس ضعيفاً وجب ان يجرش علفهُ قبلما يأْكلهُ . ويحسن ان تطعم الخيل نخالة الحنطة مرة في الاسبوع وان تطعم بعض التآليل والجذور كالبطاطس والجزر من وقت الى آخر

النخالة (الرضة) في علف المواشي

لا ينمو عضوٌ من اعضاء الحيوان الا بالغذاء الذي يأْخذهُ من الطعام . وفي النخالة جميع العناصر اللازمة لجسم المواشي فهي علف جيّد لها ولكن المواد التي يتكوَّن منها السمن قليلة فيها فهي غير كافية لتكوُّن اللبن الجيد واذا اقتصرت البقرة عليها في علفها وجب ان تأْكل اربعين رطلاً (ليبرة) يومياً لكي تأْخذ منها ما يكفي لتكوُّن السمن في

لبنها . لكن ما يقلُّ في النخالة يكثر في جريش الذرة فاذا مُزِجَت ستة ارطال من النخالة بستة ارطال من جريش الذرة كان من ذلك علف جيد للبقر فغزر لبنها وكثر لبنهُ

والنخالة من اجود انواع العلف لنمو المواشي وتطويل صوف الغنم ولا سيَّما اذا بلت بالماء ومزجت بجريش الذرة

المناظرة والمراسَلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان .
ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في
الادراج وعدمهِ ما ياتي : (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما
الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم
(٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوَّلة

حقوق المرأة

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

قرأت المقالة المسهبة المنشورة في الجزء الخامس من المقتطف تحت عنوان « بحث في حقوق المرأة » وكثيراً ما قرأت في المقتطف مقالات على شاكلتها ممن يعدُّ بالنسبة الى هذا البحث « حَكَماً وخصماً » . ولا ادري لماذا لا يمهلنا اسيادنا الرجال حتى نطالبهم بحقوقنا فان وجدوها عادلة انقادوا لحكم العدل وخوَّلونا اياها والَّا ابوها علينا . هذا من حيث جمهور النساء الآن البعض منهنَّ تمتعنَ بكل الحقوق من اقدم عهد التاريخ الى الآن وكان لهنَّ اسمى مقام في نظام البشر وسدنَ على المدائن والامصار ودانت لهنَّ الشعوب والقبائل وقدنَ الجيوش وفتحنَ الممالك . وحسبنا شاهداً على ذلك سميراميس وملكة سبا وزنوبيا وكاترينا واليصابات وماريا ترازا والملكة فكتوريا ملكة الانكليز وسلطانة الهند التي يخضع لها الآن ربع سكان الارض

ولا يخفى عليَّ ما يقولهُ حضرة الكاتب وهو ان امثال هولاء النساء « نادرة والنادر لا يبنى عليهِ حكم » . لكن النادر في العلوم الطبيعيَّة يدعو الى الريب في صدق الاحكام المخالفة لهُ ويوجب البحث والتروي لعلهُ يوجد ناموس آخر تنطبق عليهِ تلك الاحكام

وتلك النوادر ايضاً فيكون هو الناموس الحقيقي . واذا امعن حضرة الكاتب نظرهُ رأى ان هذا النادر هو الشائع العام في بعض البلدان القاصية حيث تقوم المرأة بجميع الأعمال ويكاد الرجل لا يعمل عملاً غير تدخين التبغ . وهذا مخالف للحكم العام الذي اوردهُ حضرتهُ في اواخر الصفحة ٣٣١ واوائل الصفحة ٣٣٢ حيث قال «ان الطبيعة خصت الرجل بقوة الاعضاء وذكاء العقل وشجاعة القلب وحزم الرأي والاقدام على العمل الخ وجبلت المرأة علي ضعف البنية وبطء الحركة وسرعة التقلب وهلع الفوءاد» الخ ولو كان هذا الحكم طبيعيًّا لتمشى على الناس كلهم في كل درجات الحضارة لكن الامر على خلاف ذلك لان الفرق بين رجال المتوحشين ونسائهم من حيث بناء الدماغ وجرمهُ وقوة الاعضاء طفيف جداً ثم يزيد هذا الفرق عند اكثر الشعوب التي اتبعت اساليب الحضارة الشائعة الآن فهو مكتسب لا طبيعي. ولا ينكر ان بين الرجل والمرأة فرقًا طبيعيًّا ولكن هذا الفرق لا يستدعي ان يكون الرجل اذكى عقلاً من المرأة وأحزم رأيًا واربط جاشًا اذا تساوت وسائطها في التربية والتهذيب

هذا هو الامر الاول الذي اخالف فيهِ حضرة الكاتب . والامر الثاني الذي اخالفهُ فيهِ هو قولهُ « ان معاملة الغربيين نساءهم قد ادَّت بهنَّ الى خروجهنَّ عن دائرة بيوتهنَّ التي خطتها لهنَّ الطبيعة بحكمة صمدانيَّة وقد لعبت بعواطفهنَّ نشوة الخيلاء وهزة الكبر » فان الامر على خلاف ذلك تماماً . ونساء الغربيين يعملنَ في بيوتهنَّ ويساعدنَ رجالهنَّ اكثر من نساء الشرقيين حتى كدنَ يقمنَ بجميع الاعمال من الحراثة والزراعة وتربية المواشي وعمل الجبن والزبدة والبيع والشراء وقضاء كثير من الاعمال التي كان يعملها الرجال في المعامل والمخازن واماكن البريد والتلغراف ودوائر الحكومة . ولا يغفلنَ تدبير منازلهنَّ وتربية اولادهنَّ وحسبنا شاهدًا على ذلك ان اولاد هولاء الغربيَّات قد تسلطوا على اميركا واسيا وافريقية وجزائر البحر . وان طالبنَ بحق من الحقوق التي حرمتهنَّ منها عصور الجهل الماضية فرجالهنَّ اول المساعدين لهنَّ على طلب ذلك الحق

اما نحن بنات المشرق فغاية ما نطلبهُ ان يُنفق على تعليم بناتنا وتهذيبهنَّ قدر ما ينفق على تعليم ابنائنا اي ان يعطى لهن رأس مال من التعليم والتهذيب قدر ما يعطى لاخوتهنَّ سواءٌ كان ذلك من مال آبائهنَّ او من مال الحكومة فاذا كان فيهنَّ استعداد خلقي لمجاراة اخوتهنَّ اظهرهُ التعليم والتهذيب والَّا صحَّ ما يرمينا بهِ بعض الكتاب

احدى قارئات المقتطف

الخزانات الصماء

حضرة الدكتورين الفاضلين منشئي المقتطف

لقد طالعت اعتراضكم على القسم الطبي الهندسي تحت عنوان الصحة والعلاج في الجزء الرابع من المجلد الثامن عشر من حيث عمل خزانات صماء عوضاً عن غير الصماء وبنيتم هذا الاعتراض على ان الارض من المطهرات للميكروب . وهذا صحيح عند نفي الاسباب الأُخرى التي تساعد على انتشار الميكروب ومن هذه الاسباب اختلاط ما في تلك الخزانات بالمياه العذبة التي تكون تحت ارتفاع قليل من سمك الارض وهذه المياه مستعملة للشرب وللتدبير المنزلي في الاماكن البعيدة عن النيل وعن الترع الصيفيَّة باستخراجها من السواقي والآبار . وطريقة الاختلاط اما بغير واسطة وهو الغالب في معظم الخزانات التي هي في الحقيقة سواقٍ مسقوفة واما بواسطة الارتشاح من خلال الطبقة الرمليَّة التي تكون في معظم القطر المصري كما لا يخفى . ويزداد هذا الضرر عند فيضان النيل خصوصاً متى كان مرتفعاً وهذا مشاهد لانهُ عقب الفيضان الزائد تنتشر عدة امراض معظم مصدرها انتشار تلك المتحصلات في الجو من خلال تلك الطبقة

حكيم
اجزاخانة منفلوط

(المقتطف) اذا كانت الاقذار تتصل من خزانات المراحيض الى مياهِ الشرب رأساً وكانت مياهُ الشرب محصورة كما في السواقي والآبار فمنها ضرر اكيد ولا سيما اذا دخلتها مبرزات شخص مصاب بمرض معدٍ كالكوليرا والتيفويد . ولكن اذا كانت الاقذار لا تصل الى مياه الشرب رأساً بل ترشح اليها رشحاً من طبقات الارض رمليَّة كانت او غير رمليَّة فلا ضرر منها لان الماء الذي يترشح من اقذر الاقذار في طبقات الارض يصير نقيًّا كما ثبت بالامتحان . فان الاقذار التي تخرج من مراحيض مدينة برلين مثلاً تبسط في سهل فسيح ووجد بالامتحان ان المياه التي تتحلب منها تكون خالية من كل شائبة وقد شرب منها كثيرون وامتحنوها امتحاناً ميكروسكوبيًّا وكيماويًّا وبكتريولوجيًّا وحكموا بصحتها. وكذا اذا جرت الاقذار الى نهر كبير او ترعة كبيرة جارية فانهُ لا ضرر منها على الاطلاق او يكون منها ضرر قليل اذا كانت الترعة صغيرة او راكدة المياه وكان في المبرزات مبرزات شخص مصاب بمرض معدٍ من الامراض التي تكون عدواها في المبرزات كالكوليرا والتيفويد لا من الامراض التي عدواها في النفث كالسل . اما الغازات

المتصعدة من الخزانات فلا دليل على انهُ يكون فيها ميكروبات مرضيَّة . وقد ابنَّا في الجزء الماضي من المقتطف ان هواء مجارير لندن وجد بالامتحان انقى من هواء شوارعها : اما انتشار الامراض عقب فيضان النيل فان صحَّ فلهُ اسباب أُخرى غير امتزاج مائهِ بخزانات المراحيض فقد راجعنا عدد الوفيات بالحميات والذرب والدوسنطاريا في اشهر مدن القطر المصري في سنة من السنين الاخيرة فوجدناها كما في هذا الجدول

في شهر يناير	١٠٧٤	في شهر يونيو	١٢٩١
" " فبراير	١٠٠٦	" " يوليو	٢١٣٥
" " مارس	١٧٠٠	" " اغسطس	٠٩٣٤
" " ابريل	١٣١٠	" " سبتمبر	١٣٩٩
" " مايو	١٢٩١		

اي انها زادت في شهر يوليو عند بداءة الفيضان ولكنها قلت في اغسطس والظاهر ان زيادتها في يوليو كانت بسبب ازدياد الحر

وخلاصة القول . اولاً انهُ لا ضرر من الخزانات غير الصماء اذا ترشَّحت السوائل منها الى الترع والآبار والسواقي ترشحاً في طبقات الارض

ثانياً انهُ لا ضرر من الخزانات غير الصماء اذا جرت الاقذار منها جرياً الى النيل نفسهِ او الى الترع الكبيرة الجارية اويكون منها ضرر قليل جدًّا ونادر الحدوث

ثالثاً ان الخزانات غير الصماء تكون ضارَّة اذا جرت الاقذار منها الى الآبار والسواقي ومياه الشرب الراكدة ولا سيما اذا دخل الخزانات مبرزات شخص مصاب بمرض معدٍ مما تكون عدواهُ في المبرزات كالكوليرا

رابعاً انهُ لا دليل على ان هواء الخزانات والمجارير حاوٍ لمكروبات مرضيَّة مهما كان ذلك الهواء خبيث الرائحة ولكن ذلك لا يجيز تنفس الهواء الخبيث الرائحة ولا يمنع استخدام جميع الوسائط للتخلص منهُ . ويجب الفرق بين الكريه والضار فليس كل كريه الرائحة ضارًّا ولا كل ضارٍ كريه الرائحة

ولا يخفى ان هذا الموضوع من اهم المواضيع وانفعها فعسى ان يوافينا حضرات الاطباء بما عندهم فيهِ من الادلة والمشاهدات

* * *

حل المسالتين الجبريتين المدرجتين في الجزء الخامس من السنة الثامنة عشرة وهما

المسالة الاولى

(١) الكسر الاول هو $\frac{١-٨ح^٢د^٢+٧ح^٤د^٤}{١-٣ح^٢د^٢-٢٨ح^٤د^٤}$ يختصر بقسمة الحدين على ١ — ٧ح^{٢}د^٢ = $\frac{١-ح^٢د^٢}{١+٤ح^٢د^٢}$ وهو الاختصار النهائي لهُ

(٢) الكسر الثاني هو $\frac{٢س^٢-٥س+٢}{س^٣+٤س^٢-٤س-١٦}$ يختصر بقسمة الحدين على س — ٢ = $\frac{٢س-١}{س^٢+٦س+٨}$ وهو الاختصار النهائي لهُ

المسالة الثانية

تحل الحدود الثلاثة الى عاملين وهما (٤س — ١) و (س — ١)

متى سلامه
بمدرسة الخواجا ويصا بقطر باسيوط

المقتطف * وقد ورد حلها ايضاً من حضرة جبران افندي ميخائيل فوتيه من بيروت ومن حضرة سيخرون افندي يوسف خوجه المدرسة الخيرية بالمنيا

الكسران المنتسب والممتزج

نرجو من حضرات الرياضيين ان يبينوا لنا ما الفرق بين الكسر المنتسب والكسر الممتزج لاننا لا نرى وقوع الكسر المنتسب في الاعمال الحسابيَّة الَّا في الموضع الذي تذكرهُ فيهِ الحسَّاب فعندي انهُ لا فرق بينهما الَّا في طريقة الكتابة التي ابعدت بينهما في الحقيقة بعدها في الصورة فهذا الكسر $\frac{٣}{٤}|\frac{٢}{٥}$ هو كسر ممتزج كتابتهُ هكذا $\frac{\frac{٢}{٥}٣}{٤}$ وهذا الكسر $\frac{٣}{٤}|\frac{٢}{٥}|\frac{١}{٦}$ هكذا $\frac{\frac{\frac{١}{٦}٢}{٥}٣}{٤}$ وهلمَّ جرًّا

بيروت جبران ميخائيل فوتيه

صدق الاحلام

حضرات اصحاب المقتطف الكرام

توفيت بالامس احدى السيدات الكريمات بعد ان مرضت بضعة عشر يوماً . وقبل مرضها بيوم حلم ابوها انهُ كان عندهُ نور واخذ ضوءهُ يقل رويدًا رويدًا الى ان انطفأ . وفسَّر ذلك في الصباح بأن ابنتهُ ستمرض وتموت وكان كما قال . وهذا الامر معلوم ومشهور عند كثيرين

مصر احد القراء

حضرة الفاضلين منشئي المقتطف

حسب طلبكما في عدد المقتطف الاخير اتينا نؤيد صحة ما رواهُ حضرة حبيب افندي بسطس بخصوص الرؤى وانهُ مطابق للحقيقة ونفس الامر. وتفضلا بقبول فائق احترامنا

قوسه جرجس
خوجه بمدرسة طنطا الاميريَّة

حلم الاطفال

حضرة منشئي المقتطف المحترمين

اطلعت على ما جاء في مقالة الاحلام لحضرة رفعتلو اسعد افندي داغر نقلاً عن ارسطو من « ان الاطفال والاولاد والصغار لا يحلمون البتة » وما جاء فيها ردًّا على بليني ممَّا يؤيد ان الاطفال لا يحلمون . لكنني اعلم بالاختبار انهم يحلمون ولي ابنة صغيرة عمرها سنتان وقد نهضت بالامس من سريرها في الصباح باكرًا واخذت تفتش تحت وسادتها فقلت لها مالكِ فقالت اين العصفور الذي اشتريتهُ ووضعتهُ تحت الوسادة ولم يكن شيءٌ من ذلك . فادركت حالاً انها حلمت حلمًا وكاد يتعذَّر عليَّ اقناعها بان ذلك غير صحيح . واظن ان كثيرات من الامهات شاهدن من اطفالهنَّ ما يدلُّ دلالة قاطعة على انهم يحلمون مثل الكبار

مصر احدى قارئات المقتضف

باب الصناعة

معدن الالومنيوم وفوائده

منذ ست وعشرين سنة وقف استاذنا الدكتور فان ديك يخطب في الكيمياء وارانا قطعًا معدنيَّة بيضاء كالفضة وقال لنا ان هذا المعدن الابيض الفضي هو الالومينيوم وهو مستخرج من مثل التراب الذي تدوسهُ اقدامكم في شوارع هذه المدينة وسدس تراب الارض منهُ فهو اكثر وجودًا من الحديد ولكنهُ لا يستخرج من التراب الَّا بعد انفاق النفقات الكثيرة ولولا ذلك لكان ارخص المعادن كلها

هذا ما سمعناهُ عند اول تعلقنا بدرس الكيمياء وطالما تردَّد صداهُ في آذاننا وودنا واتيح لنا مجاراة الباحثين والمجرّبين لعلنا نعثر على طريقة قريبة المأخذ قليلة النفقة

لاستخراج هذا المعدن الفضي من تراب الارض . لكن ما يقتصر المشارقة على تمنيهِ يتطلبهُ اهالي اوربا واميركا بالصبر والمزاولة مستعينين بوسائطهم الكثيرة وبالمكتشفات الحديثة التي يكتشفها علماؤُهم كل عام

وفيما نحن نفكر في موضوع صناعي لهذا الجزء من المقتطف ارانا بعضهم ريشة للكتابة كريشة الاوز شكلاً ولكنها مصنوعة من معدن ابيض فضي فمسكناها ونحن ننتظر ان تكون ثقيلة كمعدن الفضة فوجدناها خفيفة كريشة الطائر فقلنا للذي ارانا اياها هذا معدن الالومينيوم وقد كان منذ اربعين سنةً ثميناً كالذهب لصعوبة استخراجهِ فصار الآن رخيصاً كالنحاس بواسطة المكتشفات الحديثة التي سهلت طرق سبكهِ ثم التفتنا الى ما كتبهُ علماء الكيمياء حديثاً في وصف هذا المعدن ولخصنا منهُ ما يأتي

ان نحوسدس قشرة الارض الومينيوم كما تقدم ولكنهُ لا يوجد فيها صرفاً بل مركباً مع الاكسجين على صور شتى. فالياقوت الومينيوم مركب مع الاكسجين. والطفال (الدلغان) الومينيوم وسليكون مركبان مع الاكسجين . وقس على ذلك كثيرًا من الحجارة الثمينة والاتربة النجسة فان الالومينيوم هو العنصر الاكثر فيها

وقد وجد الناس من قديم الزمان ان المعادن تستخرج من اكاسيدها بواسطة احمائها مع الفحم ولكن معدن الالومينيوم لم يستخرج من اكسيدهِ بهذه الواسطة فاحتال عليهِ احد الكيماويين وركبهُ مع عنصر الكلور فصار استخراجهُ سهلاً بواسطة عنصر البوتاسيوم لان هذا العنصر يتحد بالكلور فيبقى الالومينيوم وحدهُ لكنَّ البوتاسيوم غالي الثمن جدًّا واستعمالهُ لا يخلو من الخطر فأُبدل بالصوديوم وهو اقل منهُ خطرًا وثمنًا ولكنهُ مع ذلك ثمين جدًّا بالنسبة الى الفحم الذي تستخرج بهِ المعادن الاخرى ولولا الامبراطور نبوليون الثالث وكرمهُ الحاتمي ما استطاع الكيماويون ان يستخرجوا الالومينيوم بهذه الوسائط ولكنهُ أمدَّهم بالمال وسهَّل لهم جميع الوسائل فاستخرجوا مقدارًا كبيرًا من الالومينيوم سنة ١٨٥٦ وبلغ ثمن الكيلوغرام مما استخرجوهُ حينئذٍ مئة وثمانين ريالاً . وفي السنة التالية تمكن الكيماوي سنت كلر دفيل من استخراجهِ في مكان آخر وبنفقة قليلة فبلغ ثمن الكيلوغرام ستين ريالاً فقط. ثم اخذ الكيماويون يبذلون الجهد في تسهيل استخراج الصوديوم لكي يرخص استخراج الالومينيوم بهِ فهبط ثمن الكيلوغرام من الالومينيوم الى سبعة ريالات فقط . والآن التفتوا الى استخراجهِ بواسطة الكهربائيَّة فنجحوا في ذلك ورخص ثمنهُ كثيرًا وسيزيد رخصاً حتى لا يبقى ثمنهُ مانعاً من استعمالهِ في الصنائع بدل النحاس والحديد

والالومينيوم معدن ابيض كالفضة ويمتاز على سائر المعادن بخفتهِ فانهُ اثقل من الماء مرتين وستة اعشار فقط اي ان ثقلهُ النوعي نحو ٢٫٦ فالحديد الصلب (الفولاذ) اثقل منهُ ثلاثة اضعاف . والنحاس اثقل منهُ ثلاثة اضعاف ونصف ضعف . والفضة اثقل منهُ اربعة اضعاف والذهب ثمانية اضعاف تقريباً . فاذا كان وزن اناء من الفضة اربعة ارطال فوزن اناء الالومينيوم المساوي لهُ حجماً رطل واحد . وهذه هي المزيَّة الاولى التي يمتاز بها الالومينيوم على سائر المعادن

والالومينيوم يقبل الطرق والسحب كغيرهِ من المعادن فتصنع منهُ اوراق رقيقة جداً حتى تكاد تطير في الهواء لرقتها وخفتها واسلاك ادق من الشعر وهي متينة ايضاً فتحاك مع الحرير كما تحاك خيوط الذهب والفضة . وهو اسهل صهراً من الفضة فيسهل سبكهُ وإفراغهُ في القوالب . وابخرة الهيدروجين المكبرت تسوّد الفضة والذهب ولكنها لا تسوّد الالومينيوم . والحوامض والعصارات الآليَّة التي تحلُّ النحاس وتركّب منهُ املاحاً سامَّة لا تؤثر في الالومينيوم . وهو اقل ايصالاً للحرارة والكهربائيَّة من الذهب والفضة ولكنهُ اكثر ايصالاً من الحديد ولا يصدأُ مثلهُ والسلك من الالومينيوم الذي يوصل الكربائيَّة قدر سلك من الحديد يكون سدس سلك الحديد وزناً

والالومينيوم اقل متانة من الحديد اي انهُ لا يحتمل المط واللي والفتل مثلهُ لكن اذا مزج بهِ معدن التتانيوم زاد صلابةً ومتانة وقد عملت منهُ آنية وادوات كثيرة فوفى بالغرض واستعملهُ الروسيون نعالاً لخيولهم ولا يبعد ان يستعمل في كل ادوات الحرب والقتال وغيرها مما لا يخطر ببال احد استعمالهُ فيهِ الآن. وقد عملت سفينة من الالومينيوم وأُنزلت في بحيرة جنيفا فظهرت مزيتها على سفن الخشب والحديد في متانتها وخفتها. وسيكون للالومينيوم شأن كبير في آلات الطيران اذا تحققت اماني الذين يقدّرون الطيران للانسان

* * *

عمل الامشاط

المشط من اقدم الادوات التي صنعها البشر وقد استعملوهُ من قديم الزمان لتنظيف الشعر وشكلهِ كما يستعملونهُ اليوم وتفننوا في عملهِ من الخشب والعظم والذهب والفضة وكانوا يرصعونهُ احياناً بالحجارة الكريمة

وتصنع الامشاط الآن من القرون وقشور السلاحف والعاج والعظام والخشب والمعادن والصمغ الهندي والسلولوس فاذا اريد عملهُ من القرون يقطع القرن قطعاً صغيرة حتى اذا انبسطت كل قطعة منها كانت صفيحة رقيقة قائمة الزوايا ويعتنى بتقطيع القرن حتى لا يضيع منهُ الاقطع قليلة وهذه القطع لا تذهب سدًى بل تستعمل لغايات اخرى. ويستعان بالحرارة على تقطيع القرون اي انها تحمى قليلاً حتى يسهل قطعها. ثم تبل القطع وتسخن حتى تلين فتبسط وتوضع في مضغط وتضغط حتى تستوي فتبقى صفائح مستوية ولا تنحني ثانية كما كانت. ثم تهذَّب وتصقل وتشق الاسنان فيها. وكانت تشق اولاً بمنشار ذي شفرتين بينهما فسحة ضيقة بمقدار سمك السن وهي الآن تشق بمنشار مستدير يدنو المشط منهُ رويدًا رويدًا وينتقل انتقالاً بقدر سمك السن اي ان المنشار ثابت والمشط متحرك امامهُ بآلة تحركهُ وتدنيهِ من المنشار حتى تنشق منهُ سن ثم تقدمهُ قليلاً حتى تنشق منهُ سنٌّ اخرى وهلم جرًّا. وقد تكون هذه الاسنان دقيقة جداً حتى يكون منها في السنتيمتر اكثر من ثلاثين سنًّا. ثم تدقق الاسنان من رؤوسها بمبارد دقيقة وتصقل. ويستعمل هذا المنشار لعمل الامشاط من العظم والعاج والخشب ولعمل امشاط القرن الدقيقة الاسنان. اما امشاط القرن التي اسنانها غير دقيقة كثيراً فتصنع بآلة فيها ازميلان لكلٍّ منهما حدٌّ كاللامين المتصلتين كما ترى في الشكل عند الحروف اب دل فتوضع صفيحة القرن تحت هذين الازميلين فيقعان عليها بالتوالي الواحد بعد الآخر فيخرقانها كما ترى في هذا الشكل فيصنع من الصفيحة الواحدة مشطان في وقت واحد ثم يهذَّب المشطان وتدقق رؤوسها

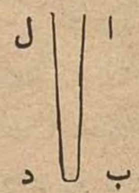

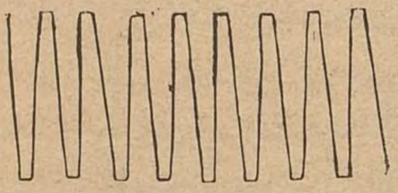

اما امشاط الصمغ الهندي فتصنع بضغط الكاوتشوك في قوالب بحسب اشكال الامشاط ثم تكبرت كما تكبرت اللثات الصناعية لعمل الانسان فتكون منها امشاط صلبة نوعاً ولكن اسنانها لاتكون متينة كاسنان امشاط القرن والعاج

◆

قصر العظم والعاج

اذا اصفرت ادوات العظم والعاج واردت ان تقصرها ثانية فاذب رطلاً من كلوريد الجير الجديد في اربعة ارطال من الماء وغطس ادوات العظم والعاج في هذا الماء واتركها فيهِ بضعة ايام ثم انزعها منهُ واغسلها جيدًا وضعها في الهواء حتى تجف . ويجب ان تترك ادوات العاج في هذا الماء اكثر من ادوات العظم

باب الهدايا والتقاريظ

مكتب

مجلة ادبية تاريخية فنية انتقادية

انشأ هذه المجلّة حضرة العالم الفاضل اسمعيل افندي حقي باللغة التركيَّة في دار السعادة لنشر العلوم والفنون ولاظهار ما للشرقيين من الفضل في خدمة الآداب والعمران. وفي كل عدد منها تاريخ احد المشاهير مع انتقاد مسهب على تآليفهِ وفيهِ فصول مختلفة عن علوم الغربيين وادابهم وفنونهم ومخترعاتهم وتآليفهم وتاريخ مَنْ نبغ منهم. وعدد صفحاتها ٤٨ صفحة متقنة الطبع وبدل اشتراكها خارج الاستانة العليَّة خمسون غرشاً صاغاً . فنتمنى لها اتم النجاح والانتشار

الروضة

الروضة جريدة اسبوعيَّة تصدر في بعبدا من اعمال لبنان لصاحب امتيازها جناب الاديب الفاضل خليل افندي طنوس باخس وقد اطلعنا على بعض الاعداد التي صدرت منها فوجدناها مزدانة بالفوائد العلميَّة والزراعيَّة والادبيَّة وهي مبسوطة بعبارة فصيحة تشهد لحضرة محررها بامتلاك ناصية النثر والنظم واهتمامهِ بنشر ما يفيد القراء ويوسع نطاق المعارف. فنتمنى لها أتم النجاح

رواية علي بك

هي رواية شعرية تمثيليَّة لناسج بردها وناظم عقدها حضرة الشاعر المجيد المتفنن في اختراع المعاني الشعريَّة احمد افندي شوقي احد موظفي الديوان الافرنجي الخديوي وقد تصفحناها فاذا الغرض منها شرح حال المماليك وشيوع الرق في زمانهم حتى كان الرجل يبيع ابنهُ وبنتهُ

"وتلك خليقة للقوم ذاعت وامرٌ حاصل في كل يوم"

كما جاء في هذه الرواية وهو نقض صريح للذين يقولون ان الرق محصور في اسرى الجهاد . ولو صحَّ قولهم لما جاز التسري باولئك الجواري المخطوفات خطفاً لانهنَّ لسنَ ممن يُمتلك

ونظم الرواية جامع بين الرقَّة والبلاغة كسائر منظومات مؤلفها . وقد ضمَّنها الحاناً جركسيَّة منظومة نظماً رقيقاً فعسى ان يجد من يتقن تمثيلها اتقانهُ لنظمها لأن الروايات التمثيليَّة الشعريَّة لا تظهر بلاغتها الا اذا اجاد الممثلون تمثيلها وتلحينها

اللغة القبطيَّة

اهدى الينا حضرة الكاتب المجيد عزتلو وهبي بك ناظر المدارس القبطيَّة كتاب الدروس الابتدائيَّة الذي الَّفهُ لتعليم اللغة القبطيَّة وهو يبتدئ برسم حروف الهجاء ويتدرَّج الى تصريف الاسم مع الضمائر وذكر بعض المفردات والجمل كما هو شائع في الكتب الموضوعة لتعليم اللغات الاجنبيَّة فنثني على حضرة المؤلف اطيب الثناء لاهتمامهِ باحياء هذه اللغة

التمرينات التجهيزيَّة في تعليم اللغة القبطيَّة

هو كتاب آخر في تعليم هذه اللغة الفهُ حضرة برسوم افندي راهب احد معلمي مدرسة الاقباط الارثوذكسيَّة الكبرى وهو يبتدئ بذكر حروف الهجاء القبطيَّة وكيفيَّة التلفظ بها وقيمتها العدديَّة ثم يتدرَّج في القراءة وتركيب الجمل على اسلوب يسهل تعلم هذه اللغة . وقد شرع المؤلف ايضاً في وضع كتاب لتعليم اللغة الهيروغليفيَّة فنثني على همتهِ ونتمنَّى لهُ النجاح

* * *

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤَالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفًا تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) مصر . عزيز افندي صاصي . سألت حضرتكم قبلاً عن حلم الحيوان الاعجم فكان الجواب انهُ يظهر من بعض الحركات التي تبديها الكلاب وهي نائمة انها تحلم كالانسان . وقد ذكر حضرة اسعد افندي داغر في مقالة الاحلام نقلاً عن رومانس ان حلم الكلاب حقيقة يضرب بها المثل وعن بهاء الدين العاملي ان كل ذي جفن يطبقهُ عند النوم قد يحلم وقال ان الحلم ناتج عن تزاحم الافكار وتشتتها عند النوم فان كان الامر كذلك فكيف تحلم الحيوانات البهيميَّة وهي لا تدرك ولا تعقل وان ادركت وعقلت فلا تدرك انها تدرك اي انها لا تتدبَّر افكارها وتتردَّد فيها بحيث ينجم عن ذلك الازدحام والتشويش فيها . فنرجو ان تفيدونا عن ذلك

ج في كل دماغ شيء من القوى العقليَّة مهما كان نوع الحيوان حتى قال الاستاذ هكسلي ان دماغ النملة اعجب ادمغة الحيوانات كلها واكثرها ارتقاء بالنسبة الى صغر جرمهِ . ولذلك لم يعد العلماء ينفون القوى العقليَّة عن العجماوات ولكنهم يقولون ان قواها العقليَّة غير مرتقية . ومن المرجح انها خالية من الوجدان اي انها اذا ادركت شيئًا لا تدرك انها تدركهُ . ولكنَّ هذا لا ينفي انها تدرك وتقيس وتتذكَّر فاذا تذكَّر الكلب صيدًا كان يطاردهُ في النهار فلا يبعد ان يؤَثر ذلك فيهِ تأثيرهُ في اليقظة فينبح او يهرُّ حسب مقتضى الحال

(٢) طبرية . ابرهيم افندي نصار . هل من دواء لاهلاك البرغش (الناموس) من غرف النوم

ج يسهل قتل البرغش بنشة او حرقهُ بشمعة موقدة تدنى منهُ . ويقال ان دخان المسحوق الفارسي يميتهُ . ولكن الواسطة الاكيدة للتخلص منهُ هي ان لا يترك في البيت ولا في ما يجاورهُ ماء راكد لان البرغش يبيض ويلد في الماء الراكد وهو تلك العوَم الصغيرة التي تسبح فيهِ

فانها تتولد من بيض البرغش ثم تصير برغشاً بعد بضعة ايام فاذا لم يوجد ماءٌ راكد لم يوجد برغش

(٣) ومنهُ . عندنا امرأَة لا يمكنها ان تشم رائحة عطريَّة مهما كانت واذا اتفق انها شمت رائحة عطريَّة أُصيبت بوجع رأس عصبي أَليم يدوم عدة ساعات فما سبب ذلك وما دواؤُهُ

ج ان كراهة الروائح الطيبة وتولُّد الصداع من شمها عَرَض من اعراض الهستيريا فاذا كانت بقيَّة اعراض الهستيريا ظاهرة فتعالج المعالجة القانونيَّة والغالب ان هذا العرَض يزول معها. واذا لم تكن ظاهرة فيكتفى بالعقاقير المقوية والمنوّعة

(٤) ومنهُ . قرأْت في النشرة الاسبوعيَّة ان القانون ترسترم نظر في سمك بحيرة طبرية فرأَى انهُ من سمك بحيرات افريقية كبحيرة نيزا وغيرها فما هي ادلتهُ على ذلك

ج لا بد ان تكون ادلتهُ ان السمكتين من نوع واحد مخالف لسمك البحر المتوسط والانهار الجارية اليهِ وقد ذكر ذلك ايضاً غير واحد من العلماء

(٥) الروضة . ج . ن . ان الدخان المتصاعد من التبغ رمادي اللون فلماذا يصبغ شاربي من يدخنهُ بلون اصفر

ج يصعد من التبغ ايضاً مادة تسمى نيكوتيناً وهي تصفرُّ اصفراراً ضارباً الى السمرة اذا اصابت الهواء ولعلها السبب لصبغ شعر الشاربين

(٦) ومنهُ . لماذا نور البترول الاميركي ابيض ساطع ونور البترول المسكوبي اصفر

ج اذا كان ذلك كذلك فيكون لان البترول الاميركي انقى والاحتراق فيهِ أَتم

(٧) ومنهُ . ماذا تفعل الاشربة الالكحولية في الجسم حتى يحدث منها السكر

ج غاية ما يعلم من هذا القبيل انها تؤثر في المراكز العصبية فتزيد عملها اولاً فتقوى الارادة ويذكو الذهن ويشتدُّ التصور وتقوى العواطف لكن اذا زاد مقدار الالكحول ضعفت الارادة وقوة الاستدلال ولم تعد حركة الاعضاء قياسية وهذا هو السكر

(٨) ومنهُ . علمنا كيفية تولد الانوار الكهربائية فكيف تتولد القوى الكهربائية لتحريك الالات

ج ان القوة الكهربائية تتولد من تحريك الالة الكهربائيَّة اما الالة فتحرك اي تدار بآلة بخاريَّة او بقوة مائية

(٩) ومنهُ . صببنا الشاي في كاس من البلور فانكسرت من شدة حرارتهِ. ثم وضعنا ملعقة صغيرة في كاس اخرى وصببنا الشاي فيها فلم تنكسر فما سبب ذلك

ج الظاهر انكم صببتم الشاي في الكاس الثانية بالتأَني فتمددت بالحرارة رويداً رويداً اما الكاس الاولى فقد انكسرت لان

الثاني انصب فيها بغتة فحميت الاجزاء التي اصابها اولاً وتمدَّدت سريعاً فانفصلت عن الاجزاء التي لم تتمدَّد

(١٠) ومنهُ. اخبرونا ما تساويهِ العقدة من المتر وما يساويهِ الجالون من الارطال المصرية

ج العقدة تساوي نحو سنتمترين ونصف سنتمتر والجالون يسع نحو ثمانية ارطال مصريَّة وثلث رطل من الماء

(١١) ومنهُ . كيف يتولد البق والبراغيث وما هي الواسطة لملاشاتها

ج ان كل الحشرات التي من هذا القبيل تتولد من بيوض صغيرة تبيضها امَّاتها. ودواؤُها النظافة التامة والتفتيش عنها يوماً بعد يوم لاماتتها ومع ذلك فقد لا تنقطع تماماً لانها قد تعلق بالانسان من المركبات التي يركبها ومن البيوت التي يزورها فتصل الى بيتهِ وتتوالد فيهِ لكنها اذا وجدت البيت نظيفاً كثير النور خالياً من الشقوق والحفر التي تختفي فيها فالغالب انها تموت قبل ان تتوالد وعليهِ فالنظافة والنور وسد الشقوق والحفر انجع الوسائط لملاشاتها

(١٢) اسيوط . د.ص. بلغني من بعض الاطباء ان المرأة قد تكون حاملاً وتحيض وقد ينقطع حيضها ولا تكون حاملاً فهل ذلك صحيح

ج نعم ولكن ذلك قليل

(١٣) ومنهُ. ما هي العوارض التي تعرض المرأة عند ابتداء الحمل

ج سنفصل ذلك في جزء آخر

(١٤) ومنهُ. هل يحتمل ان تلد الحامل قبل تمام تسعة اشهر

ج نعم

(١٥) مصر. م.م. ما سبب طلوع النبات المسمى هالوكاً في الارض المزروعة فولاً وطلوعهِ في جذر الفول والعدس دون باقي المزروعات وما الطريقة لمنعهِ

ج الهالوك نبات حلمي (تسلقي) كثير البزور وهو مثل بقيَّة النباتات الحلميَّة يغتذي من عصار غيرهِ ولذلك لا يورق ولا يهتم بارسال جذورهِ في الارض فيفضل النباتات الكبيرة الجذور على غيرها . وقد رأيناهُ نحن نابتاً مع الفول والعدس كما قلتم ورأيناهُ نابتاً مع الطماطم ايضاً . ويُمنَع ظهورهُ في الارض بزرعها حنطة او شعيراً او نحو ذلك من المزروعات التي لا ينبت معها ثم يعاد زرعها فولاً فالارجح انهُ يزول منها . واذا نبت في الارض فدواؤهُ القلع والحرق عند اول ظهورهِ وقبل ان تتولد بزورهُ لانها كثيرة جدًّا تعدُّ بالالوف

(١٦) ومنهُ . بلغنا منذ بضع سنين ان الفيران ظهرت بكثرة في جزء من اطياننا وانها تخلق من الطين فمررنا على تلك الارض ووجدنا رأس فارة تام الخلقة

وفيهِ الروح وليس لهُ جسم متصل بهِ بل هو متصل بالطين ففصلنا الرأس عن الطين فوجدنا لهُ رقبة فقط واما بقيَّة الجسم فلم تتم خلقتهُ . وقد اخبرنا احد المديرين انهُ رأى ذلك ايضاً بعينهِ فما حكمتهُ

ج يظهر لنا انكم حلمتم ذلك حلماً في نومكم ثم التبس عليكم الحلم بالحقيقة فصرتم تحسبون انكم رأيتم ذلك في النهار مرأى العين . وهذا شأن المدير ايضاً . او انكم سمعتم ذلك سمعاً فصدقتموهُ ثم صرتم تتذكرونهُ كشيءٍ رأيتموهُ بعيونكم . والامران كثيرا الحدوث فقد اكَّد كثيرون انهم رأوا حادثة مرأى العين ثم ثبت ان تلك الحادثة حدثت قبل ولادتهم وعليهِ فاعتقادهم انهم رأوها بعيونهم مبني إما على حلم حلموهُ ثم نسوا انهُ حلم او على خبر سمعوهُ وصدَّقوهُ ثم نسوا انهم سمعوهُ سمعاً فصاروا يحسبون انهم رأوا الحادثة بعيونهم

اخبار واكتشافات واختراعات

الآثار المصريَّة واصل المصريين

كانت الآثار المصريَّة مغنماً للباحثين عنها منذ الفي سنة الى الآن . اما الاقدمون فكانوا يبحثون عنها رغبة في ما فيها من الذهب والفضة والحجارة الكريمة واما المتأخرون فيبحثون عنها ويتجشمون في ذلك المشاق وينفقون النفقات الطائلة رغبة في الاستدلال على الحقائق التاريخية ولا سيَّما ما كان منها مؤيّدًا للتوراة . هذه هي الغاية التي تدعو علماء الاوربيين والاميركيين الى هجر بلادهم واحتمال شظف العيش في هذه الديار والوقوف في عين الشمس اياماً متوالية للنقب عن اثر قديم .

وقد يظن البعض ان حكومات اوربا ارسلت الاثريين وانفقت عليهم النفقات الطائلة لكي تربح مما يكتشفونهُ من الكنوز المصريَّة الَّا ان الذي يعرف اولئك العلماء يعلم انهم يأتون اما من قبَل جمعيات دينيَّة او علميَّة تنفق عليهم بالتقتير واما من قبل انفسهم وهم في الغالب مثل الاستاذ بتري يطبخون طعامهم بايديهم لضيق ذات يدهم ويواظبون على ذلك سنة بعد اخرى الى ان تكثر مكتشفاتهم ويطير اسمهم في الافاق فتختارهم احدى المدارس لتدريس علم الآثار المصريَّة

وقد اشتهر هذا العام باكتشافين اثريين عظيمين الاول اكتشاف الاستاذ

بتري لاقدم الآثار المصريَّة في مدينة قفط والثاني اكتشاف المسيو ده مورغان لكثير من آثار الدولة الثانية عشرة بقرب اهرام دهشور. ولهذين الاكتشافين ولا سيما الاول منهما فوائد تاريخيَّة عظيمة. وقد قابلنا الاستاذ بتري وعلمنا منهُ الحقائق التالية فيما يتعلق بالاكتشاف الاول

قال انهُ رأَى بعد البحث الطويل في الآثار المصريَّة ان الدول المصريَّة القديمة التي ادخلت العمران الى القطر المصري جعلت عاصمة ملكها في الوجهِ القبلي في طيبة ثم نقلتها شمالاً الى ابيدوس فمنف فهي ليست آتية الى القطر المصري من الانحاء الشماليَّة لانها لو اتت من الانحاء الشماليَّة لجعلت عاصمة ملكها في الوجه البحري اولاً لا في الوجه القبلي. وهي ليست من سكان مصر الاقدمين الآتين من الجهات الجنوبيَّة من بلاد السودان والنوبة كما يظهر من مخالفة شكل وجوهها المرسومة على الآثار المصريَّة لشكل وجوه المصريين الاقدمين. ولذلك فهي واردة الى القطر المصري من بلاد عامرة قريبة من مقر العمارة الاولى ولا يصدق هذا الوصف الاَّ على بلاد العرب. فالدول المصريَّة القديمة التي ادخلت العمران الى القطر المصري جاءَتهُ من بلاد العرب فعبرت البحر الاحمر الى القُصَيْر وسارت الى ان بلغت جهات قوص وقفط وقنا وحلَّت هناك. ويؤيد ذلك ان المصريين القدماء كانوا يعتقدون ان الهتهم جاءَت من بلاد العرب وانها هي فردوسهم. وعليهِ فينتظر ان تكون مدينة قفط من مراكز العمارة الاولى في القطر المصري. هذا هو الاستدلال العلمي الذي جعل الاستاذ بتري يقصد هذه المدينة فاتى اليها هذا الشتاء وعلم موقع هيكلها القديم فكشف انقاضهُ واستخرج آثارهُ فوجد بينها اقدم الآثار التي وجدت في القطر المصري الى الآن وعليها نقوش تدلُّ على ان اصحابها اتوا من ساحل البحر الاحمر

وقد ورد ذكر قفط في الاثار المصريَّة الباقية من ايام الدولة السادسة وكان فيها كثيرون من الغرباء وبقيت مدينة عظيمة الى ايام الامبراطور ديوكليتيان وخربت حينئذٍ وقامت مدينة قنا مقامها. والاثار التي وجدها الاستاذ بتري في خرائب هيكلها كثيرة ولكن الدال منها على اصل الدول المصريَّة القديمة رأس تمثال ساذج وساقاهُ. والرأس قطعة كبيرة من الحجر عليها رسم الاذنين واللحية. والساقان عمود طولهُ ست اقدام وعليهِ حفرة ضيقة كميزاب يفصل بين الساقين وعليهِ علامة المعبود خم وصورة صدفتين من اصداف البحر الاحمر ومنشار السمكة ذات المنشار وهي

من اسماك البحر الاحمر ايضاً وصورة ثور وضبع وفيل. وصورة الفيل دليل على ان هذه النقوش قديمة جدًّا لان الفيل لم يعرف في مصر في الازمنة التاريخيَّة القديمة. وقد استدلَّ الاستاذ بتري من ذلك ومن أدلة اخرى على ان هذا التمثال هو تمثال خم القديم وهو اقدم تمثال وجد في القطر المصري الى الان والظاهر ان الملك خوفو باني الهرم الاكبر بدلهُ بتمثال آخر احكم منهُ صنعاً. وكان ارتفاع التمثال الاول ١٥ قدماً ولذلك اقتضى ان يدعم بدعامة لئلا يسقط وهذا سرُّ الرباط الذي يرى دائماً متصلاً بصورة المعبود خم ممتدًّا من عنقهِ الى الارض

اما صور الاصداف البحريَّة ومنشار السمكة ذات المنشار فمكررة على الاثار التي وجدها في خرائب هذا الهيكل والظاهر انها كانت علامةً عند ملوك المصريين القدماء تذكرهم بعبورهم البحر الاحمر عند مجيئهم الى القطر المصري

آثار دهشور

والآثار التي اكتشفها المسيو ده مورغان مدير دار التحف المصرية في جهات دهشور في السابع والثامن من هذا الشهر (مارس) من ابدع الآثار المصريَّة واثمنها . والحلى والجواهر منها معروضة الان في دار التحف المصريَّة في خزانة خاصة بها وقد رأيناها قُبَيل كتابة هذه السطور واندهشنا من بديع صنعها وكثرة انواعها. فالتحف التي وجدها في اليوم السابع فيها قلادة من الياقوت الخمري (الاماثست) والعقيق والذهب واسلاك من الذهب واسواران صغيران وختمان في صورة الجعل من الياقوت الخمري وختم من الزمرد او الزجاج الاخضر وختم من الياقوت الخمري وجههُ من الذهب وستة اسود صغيرة من الذهب ومخلبان من الذهب وصدفة كبيرة مستديرة من الذهب وستة اصداف في شكل الودع وهي من الذهب ايضاً وتمائم محلاَّة بالمينا الزرقاء والخضراء على ابدع اسلوب واصداف صغيرة من الذهب يتصل بعضها ببعض كالقلادة وقلادة طويلة من الياقوت الخمري وقلادة اخرى من الذهب خرزاتها بعضها صنوبري الشكل وبعضها مربع وبعضها كروي وقلادة اخرى من العقيق الاحمر واللازورد والزجاج الاخضر او الزمرُّد وكلها صنوبري الشكل وقلادة ثانية من العقيق وثمانية مكاحل من المرمر الشفاف وخرز دقيق وكل ذلك من عهد الملك استرتسن الثاني من الدولة الثانية عشرة

والتحف التي وجدها في اليوم الثامن اكثر من الاولى وابدع وفيها ورق كثير من الذهب عليهِ خطوط طوليَّة او طوليَّة

وعرضيَّة وعشر ودعات كبيرة من الذهب طول كلٍّ منها نحو ستة سنتيمترات وعرضها نحو ثلاثة واثنتا عشرة ودعة صغيرة من الذهب ايضاً وقلادة كبيرة من الياقوت الخمري طولها نحو مترين وقلائد من الذهب بعض خرزها صنوبري الشكل وبعضهُ كروي وبين كل خرزتين صنوبريتين خرزتان كرويتان وقلادة فيها اصداف من الذهب وتمائم كبيرة وصغيرة محلاَّة بالمينا الخضراء والحمراء على واحدة منها صورة قردين وعلى الاخرى صورة الملك فاتكاً بالاسرى وثمانية خرزات كبيرة من الذهب كل خرزة منها مركبة من رأسي نمر متصلين معاً وطول الخرزة منها نحو خمسة سنتيمترات وعرضها نحو ثلاثة . وقلادة من الياقوت الخمري فيها علائق من العقيق واللازورد والزمرد تحيط بها اطواق من الذهب فتظهر كانها كرات من الذهب مرصعة بالحجارة الكريمة ترصيعاً . وختوم كثيرة من الياقوت الخمري واللازورد وخواتم من الذهب واكاليل صغيرة من الذهب كرؤُوس الصوالجة واربعة اسود ومخلبان من الذهب وخبوط وشذور دقيقة وكثير من المكاحل وبينها مكحلة مطوقة بالذهب . واكثر ذلك من ايام الملك اوسترتسن الثالث

هذا وسننشر في الجزء التالي صور بعض هذه التحف ووصفها العلمي من قلم احد علماء الآثار المصرية

ميكروب الكولرا

خطب الدكتور كلين البكتريولوجي الشهير في الخامس عشر من شهر فبراير الماضي خطبة انيقة في الكولرا ابان فيها بالدليل ان الباشلس الضمي الذي اكتشفهُ الدكتور كوخ وقال انهُ علَّة الكولرا لا يوجد الاَّ في الكولرا الاسيويَّة الحقيقيَّة فاذا وجد في مبرزات شخص فهو دليل على ان ذلك الشخص اصيب بالكولرا الاسيويَّة ولكن قد يصاب الشخص بالكولرا الاسيويَّة ويموت بها ولا يوجد الباشلس الضمي في مبرزاتهِ ولا في امعائهِ . وعليهِ فهذا الباشلس نتيجة من نتائج الكولرا لا علة لازمة لها . الاَّ ان الدكتور كلين لم يحكم بهذه النتيجة حكماً باتًّا ولعلَّ الحوادث التي لا يوجد فيها باشلس الكولرا تكون قد حدثت من دخول سم هذا الباشلس الى الجسم لا من دخول الباشلس نفسهِ

مزيج كهربائي

قال المسيو هرمزكي في جمعيَّة الطبيعيات الفرنسويَّة انهُ صنع مزيجاً من البرافين والكبريت تصنع منهُ آلات كهربائيَّة اشد تكهرباً من الزجاج والراتينج وتظهر الكهربائيَّة عليها ولو كان الهواء شديد الرطوبة

غرائب البَيْض

كتب بعضهم الى جريدة نانشر العلميَّة ان دجاجة باضت بيضة كبيرة جدًّا طولها احد عشر سنتيمترًا وثقلها ٧٢ درهمًا ولما كُسرت وجد فيها بيضة اخرى عاديَّة عائمة في وسطها . وزلال الاولى ومحها عاديَّان وكذا زلال الثانية ومحها . وكتب آخر يقول انهُ وجد بيضتين في كلٍّ منهما بيضة أُخرى ولم تزل عندهُ بيضة منهما . وقال ان دجاجة حضنت بيضًا كبيرًا من ذي المحين فخرج من واحدة منهُ فرخ باربع ارجل . وكتب آخر يعلل ذلك قال اذا تكوَّن المحُّ سار في قناة المبيض وطولها نحو قدمين لكي يكتسي بطبقات الزلال والغرقىء والقيض (القشرة اليابسة) فيصير بيضة كاملة تخرج بفعل طبيعي يدفعها الى الخارج لكن قد ينعكس الامر فتندفع الى الداخل الى اعلى قناة المبيض وتلتقي بمحٍّ آخر وتنزل معهُ فيحاط الاثنان في نزولهما بزلال آخر وغرقىء وقيض فتصير بيضة داخل بيضة

العلم والطوفان

انشأ الاستاذ برستوتش اكبر علماء الجيولوجيا خطبة اقام فيها الأدلة العلميَّة على انهُ حدث في سواحل البحر المتوسط وما جاورها انخفاض وقتي في عصر الانسان فغمرتها المياه وذلك ينطبق على طوفان نوح المذكور في التوراة. وقد تليت هذه الخطبة في جمعيَّة فكتوريا الفلسفيَّة امام جمٍ غفير من كبار العلماء فكان لها وقع عظيم عندهم وسنلخصها في الجزء التالي

القمر والانواء

بعث المسيو بري الى الاكادمية الفرنسويَّة برسالة يثبت فيها امكان العلاقة بين الانواء التي حدثت اخيرًا في فرنسا واوجه القمر . فان ثبت ذلك كان ما يعتقدهُ العامة من علاقة القمر "بالطقس" صحيحًا

بيض الاوك الكبير

الاوك الكبير طائر كان كثيرًا في الانحاء المعتدلة من الاوقيانوس الاتلنتيكي الشمالي ولكنهُ انقرض الآن تمامًا وكان قبل انقراضهِ يبيض بيضة واحدة ويضعها على الصخور مكشوفة للشمس والرياح ولا يهرب ممن يطاردهُ او يريد صيدهُ حتى كان النوتيَّة يصيدونهُ بالعصي كأنهُ فقد القوَّة الغريزيَّة في انواع الحيوان وهي قوة المدافعة عن الحياة والسعي في حفظ النوع ولذلك انقرض تمامًا كما تقدَّم ولم يبقَ منهُ الَّا بيوض قليلة في دور التحف باوربا لا تزيد على ثمانٍ وستين بيضة ثمان واربعون منها في انكلترا وعشر في فرنسا وثلاث في جرمانيا واثنتان في هولندا وواحدة في البرتغال وواحدة في

الدانمرك وواحدة في سويسرا واثنتان في الولايات المتحدة . وقد بيعت بيضة من بيوضهِ بالامس بثلثمئة جنيه

المخترعات المقبلة

يرى بعض الكتّاب ان القرن العشرين سيفوق القرن التاسع عشر في مخترعاتهِ . واعظم هذه المخترعات اربعة

الاول آلة هوائيـة للسفر في الهواء وذلك بان يصنع بالون يملأ بالغاز حتى يوازن ثقل الهواء لا حتى يطير فيهِ ويجهز بلوالب هوائيَّة حتى اذا دارت على نفسها بقوة بخاريَّة او كهربائيَّة دفعت البالون وسيَّرتهُ في الهواء كما تسير السفينة البخاريَّة في الماء بدوران لولبها وحينئذ يسهل على هذا البالون ان يجري في الهواء مئة ميل في الساعة فيصل بهِ الانسان من لندن الى نيويورك مثلاً في ست وثلاثين ساعة الى ثمانٍ واربعين على الاكثر

والثاني اصلاح جوانب السفن البخاريَّة وآلاتها حتى تسبق اسرع الحيتان وذلك بالعدول عن جعل جوانبها ملساء وجعلها متجعدة مثل جلد كلب البحر فتبلغ سرعة السفينة البخاريَّة ستين ميلاً في الساعة

والثالث استخراج القوة من الفحم الحجري بدون حرقهِ اي بتحويل القوة المذخورة فيهِ الى كهربائيَّة واستخدامها في الاعمال من غير ان يضيع منهُ شيء لان القوة التي تستخرج من الفحم باحراقهِ هي جزء صغير من القوة المذخورة فيهِ

والرابع استخراج غذاء الانسان من النبات مباشرة قبل اطعامهِ للحيوانات وصيرورتهِ لحماً فيها فيقتصد كثير مما يتلف الآن من مواد الغذاء

الالماس الصناعي

ذكرنا غير مرة انهُ استتبَّ للموسيو مواسان ان يصنع الالماس باذابة الكربون في الحديد او الفضة وتركهِ حتى يتبلور تحت ضغط شديد . الاَّ ان قطع الالماس التي تحصل من ذلك كانت في الغالب سوداء اللون اما الآن فقد استتبَّ لهُ ان يصنع قطعاً بيضاء شفَّافة تماماً وهي مثل الالماس الطبيعي في كل خواصها

النساء في خدمة الحكومة

جاء في جرنال الاقتصاد الفرنسوي ان فرنسا اول بلاد استخدمت النساء في خدمة البريد فوجدتهنَّ اكفى من الرجال لهذه الخدمة وهي الآن لا تستخدم غيرهنَّ اذا وجدت الى ذلك سبيلاً . وربع المستخدمين في ادارة البريد ببلاد الانكليز من النساء . وكل اعمال التليفون في اسبانيا بيد النساء وجانب كبير من اعمال التلغراف بيدهنَّ ايضاً وكذا في سويسرا وهولندا واسوج .

وراتب المرأة مثل راتب الرجل في بلاد نروج والدانيمرك . وكثير من مناصب الحكومة في جرمانيا والنمسا ورومانيا وروسيا وبرازيل والولايات المتحدة بيد النساء

المدارس الابتدائيَّة في فرنسا

المدارس الابدائيَّة منتشرة في كل البلاد الفرنسويَّة ويعلَّم فيها اللغة الفرنسويَّة والحساب والمساحة والتاريخ والجغرافيا والادبيات واصول السياسة في ما يتعلق بواجبات كل فرد من الرعيَّة وحقوقهِ بالنسبة الى الايالة التي هو منها والى البلاد كلها وانتخاب النواب ومعاملة الحكام ونحو ذلك . وتعلم فيها ايضاً مبادئ العلوم الطبيعيَّة والزراعة النظريَّة والعمليَّة . وهذه العلوم يتعلمها البنات ايضاً الَّا انهنَّ يتعلمن اعمال الابرة بدل علم الزراعة . واما الدين فلا دخل لهُ في المدارس على الاطلاق ولذلك ترى الاحداث خالين من العقائد الدينيَّة خلو الراحة من الشعر ولا يتردَّد على المعابد الَّا الشيوخ والعجائز . وقد شاع حديثاً بين المهذبين منهم مذهب الموحدين ويقال انهُ آخذ في الانتشار

اصل هنود اميركا

لا يزال العلماءُ يبحثون في هذا الموضوع ويذهبون فيهِ مذاهب متباينة بحسب ما يطرقونهُ من اساليب البحث . وقد اتصل الاستاذ كمبل الان الى الحكم بان الآكام التي كان يقيمها هنود اميركا تشبه الآكام الصناعيَّة الباقية في سيبيريا ويابان وان الرسوم التي في آكام اميركا بوذيَّة تدل على ان اصحابها من الطورانيين الذين طُردوا من بلاد الهند في القرن الخامس للمسيح وساروا الى سيبيريا وكوريا ويابان ثم انتقلوا الى اميركا في القرن الثامن للمسيح . وقد أيِّد ذلك ببعض الادلة التاريخية الَّا ان هذا الشعب ليس أقدم شعب دخل اميركا بل انهُ لما دخلها وجدها مسكونة بأقوام اتوها من الجنوب الشرقي من اسيا

الكرَم الحميد

توفي بالامس رجل اميركي اسمهُ تشيلدس كان مديرًا لجريدة اللدجر ولما تولى ادارتها كانت تخسر مئة وخمسين الف ريال كل سنة فلم يمضِ زمن طويل حتى صارت تربح اربع مئة الف ريال في السنة ومع هذا الربح الوافر لم يمت عن ثروة طائلة لانهُ كان ينفق اكثر دخلهِ في انشاء المدارس ومساعدة المستضعفين والمحتاجين ولاسيما الذين يبغون الزواج وليس عندهم النفقة الكافية لهُ فانهُ كثيرًا ما كان يقدِم الجهاز للعروس والاثاث لبيت العريس . واذا مرض احد واشار عليهِ الطبيب بالسفر

لتغيير الهواء ولم يكن عندهُ نفقة السفر اقبل هذا الرجل ودفع لهُ النفقة بكرمهِ الحاتمي. وكان يبغي دائمًا ان ينفق اموالهُ في ما يسرُّ ابناء نوعهِ ويخفف اتعابهم ويزيد رفاهتهم. وهذا هو الكرم الحميد

ربح ارباب الاقلام

كتب المستر كولير في جريدة الفورُم يقول ان في البلاد الانكليزيَّة ثلاثة من كتَّاب الروايات يربح الواحد منهم ثلاثة آلاف جنيه في السنة واثني عشر يربح الواحد منهم اكثر من الف جنيه في السنة . واما محررو الجرائد فقلَّ من يربح منهم الفي جنيه فاكثر في السنة ولكن كثيرين من المحررين الذين من الطبقة الاولى يربح الواحد منهم الف جنيه في السنة. والفرق بين دخل شخص وآخر قد يكون عظيمًا جدًّا ولو كانا من ابناء حرفة واحدة فراتب رئيس اساقفة كنتربري خمسة عشر الف جنيه في السنة ومتوسط راتب الرجل من خدمة الدين مئة وعشرون جنيهًا فقط . وراتب المحامي العمومي ثلاثة عشر الف جنيه ومتوسط راتب المحامين ٢٤٠ جنيهًا . ودخل الطبيب الذي من الدرجة الاولى كالسر اندرو كلارك نحو عشرين الف جنيه في السنة ومتوسط دخل الطبيب العادي نحو ٢٤٠ جنيهًا وراتب ناظر المدرسة قد يبلغ ثمانية آلاف جنيه في السنة وراتب المدرّس فيها لا يزيد على مئة جنيه . وراتب محرّر الجريدة الكبيرة اذا كان من اصحابها نحو خمسة آلاف جنيه وراتب المحرر الصغير مئة وخمسون جنيهًا. وكان ربح ولترسكوت من رواياتهِ وكتبهِ مئتي الف جنيه وربح ماكولي من تاريخهِ مئة وخمسين الف جنيه ولكنَّ كثيرين من المؤلفين والشعراء لا يربحون شيئًا على الاطلاق

ابيضاض السود

وصف الدكتور مغرودر والدكتور ستياس في السجل الطبي رجلاً من الزنوج ابيضَّ جسمهُ كلهُ خلا بقعًا صغيرة في وجههِ واذنيهِ . وعمر هذا الرجل الآن اكثر من ستين سنة وهو من والدين اسودين وولد لهُ ابنة توفيت وعمرها سنة وكانت سوداء وابن لم يزل حيًّا وعمرهُ الآن ثلاثون سنة وهو اسود فاحم وقد تزوج مرتين ولهُ اولاد سود مثلهُ

والرجل عاش عيشة منتظمة فلم يشرب المسكر ولا دخن التبغ ولا افرط في شيء . وظهرت فيهِ اول بقعة بيضاء قرب حلمة الثدي وكان عمرهُ خمس عشرة سنة فكان يصبغها بعصار الجوز الاخضر. وامتد البياض في جسمهِ رويدًا رويدًا الى

ان غطّاهُ كلهُ ولكن بقي السواد متغلباً على يديهِ ووجههِ منذ خمس عشرة سنة وكان اللون الاسود يصير اصفر اولاً ثم ابيض . ولم يزل شعرهُ مفلفلاً ولكنهُ شاب وهو غزير في رأسهِ وقليل جدًّا في بدنهِ . ونحن نعرف رجلاً كان اسمر اللون وبقي كذلك الى ان صار عمرهُ اكثر من ثلاثين سنة ثم اخذ جلدهُ يبيض ابيضاضاً ناصعاً وآخر مرة رأيناهُ كان الابيضاض قد شمل يديهِ واكثر وجههِ . وسنذكر خلاصة ما ذكرهُ العلماءُ في هذا الموضوع في جزءٍ تالٍ

المستخرج من الذهب

قدِّر المستخرج من الذهب في العام الماضي بتسعة وعشرين مليونًا وستمئة الف جنيه وكان في العام الذي قبلهُ سبعة وعشرين مليونًا و ٦٠٢٢٩١ جنيهاً وذلك من مناجم الارض كلها على هذه الصورة

	سنة ١٨٩٢	سنة ١٨٩٣
استراليا	٦٧٧٤٠٠٠	٧٠٠٠٠٠٠
الولايات المتحدة	٦٦٠٠٠٠٠	٧٠٠٠٠٠٠
افريقية	٥٠٢٠٢١٠	٦٠٠٠٠٠٠
روسيا	٤٦٢١٨٧٢	٥٠٠٠٠٠٠
الهند		٠٨٠٠٠٠٠
الصين	٠٦٠٠٠٠٠	٠٦٠٠٠٠٠
بقيَّة البلدان	٣٦٦٦٢٠٩	٣٢٠٠٠٠٠
والجملة	٢٧٦٠٢٢٩١	٢٩٦٠٠٠٠٠

اي ان قيمة الذهب الذي يستخرج سنويًّا من ممالك الارض كلها نحو ضعفي قيمة القطن الذي يستغل من القطر المصري وحدهُ في سنة واحدة فالغنى الوافر من الزراعة لا من المعادن

قصاص المجرمين

قال الدكتور بور في المجلة الطبيَّة اذا ارتكب احد الاولاد جريمة وجب ان يقاص اولاً بالضرب فاذا عاد الى ارتكاب الجريمة قوصص بالسجن مدة اسبوع والضرب قبل السجن وبعدهُ . واذا ارتكب الجريمة مرة ثالثة وُضع في سجن حيث يعتنى بتربية المجرمين وتهذيب اخلاقهم فان ظهر انهُ فاسد الاخلاق مفرطاً في مصالح غيرهِ وجب ان ينفى الى جزيرة لا يخرج منها مدى العمر ويمنع عن الزواج لكي لا يخلف اولاداً فاسدي الاخلاق مثلهُ

اغوار بحر الروم

بعثت حكومة النمسا سفينة تسبر غور البحر المتوسط في الجهات الشرقيَّة منهُ فوجدت شرقي جزيرة رودس مكاناً عميقاً جدًّا يبلغ عمقهُ ٣٨٦٥ متراً . وهذا الغور ليس اعمق غور في بحر الروم بل فيهِ غور اعمق منهُ غربي جزيرة كريد عمقهُ اربعة آلاف متر عن سطح البحر